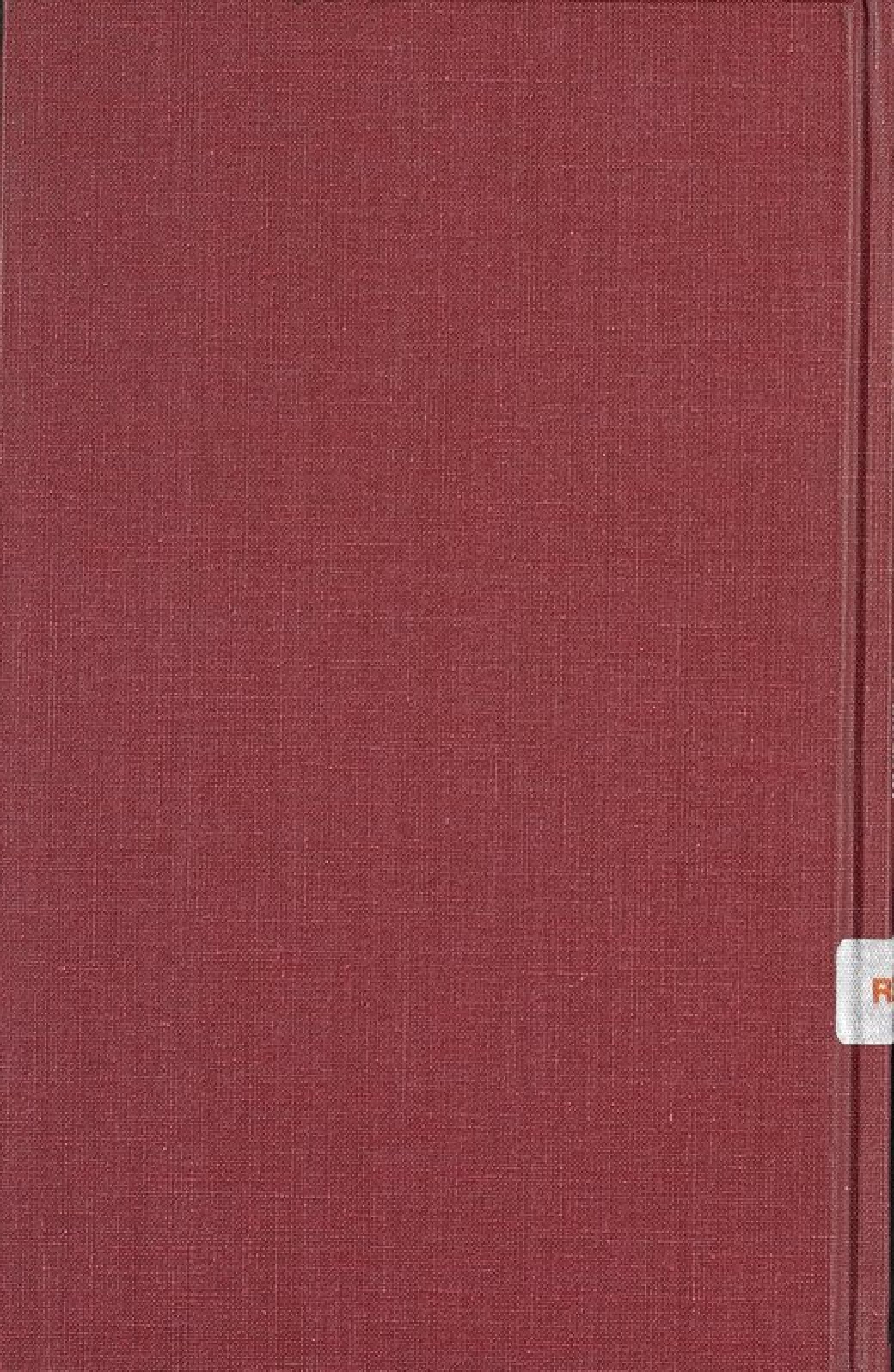
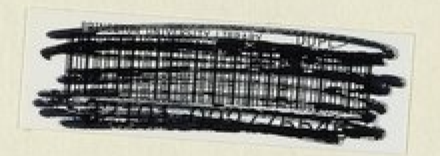


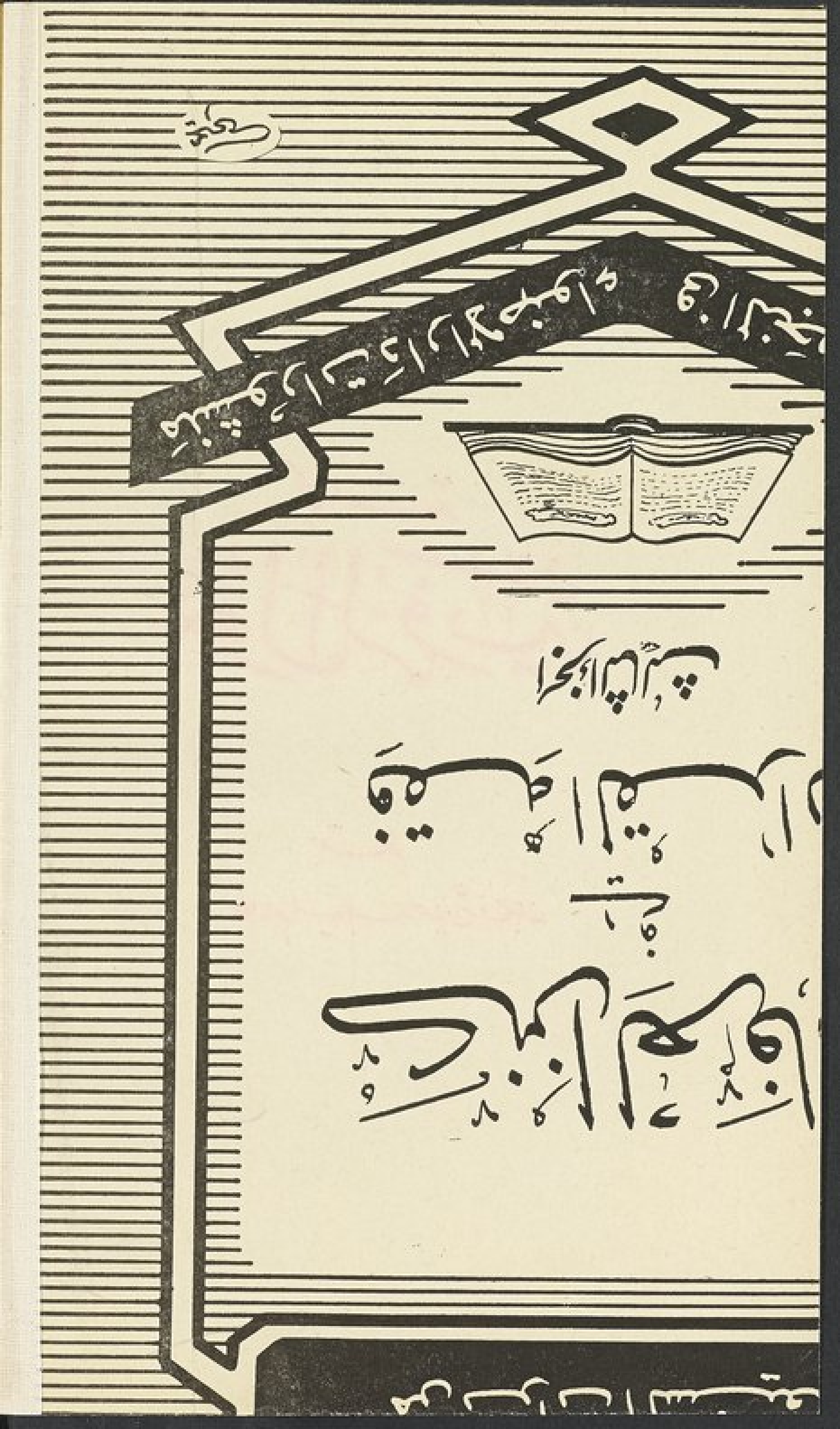


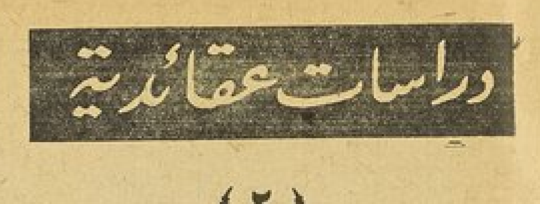
٢

كلمة حول الرؤية

بقلم

الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين





(٢)

كلمة حول الرؤية

بقلم
الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين

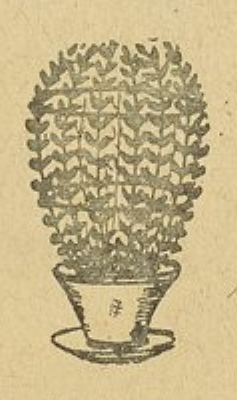
منشورات دار الاضواء في النجف الاشرف

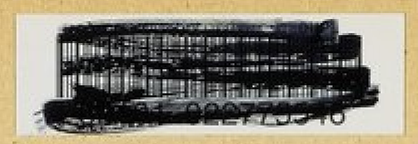
مطبعة الغري الحديثة ـ ت ٦٨٢

تنبيه

لما كانت الكتب المتكرر طبعها مختلفة في عدد صفحاتها لم نختصر في مقام النقل عنها في (هذا الكتاب) وغـــيره على تعيين الصفحة فقط بل عينا معه الباب أو الفصل مثلا ليرجع اليه من لم تكن صفحات النسخ التي عنده من مصادرنا موافقة لصفحات النسخ التي عندنا فاحفظ هذا وانتبه اليه .

المؤلف





امام الكتاب

بقلم

صدر الدين شرف الدين

في ليلة من ليالي العام الفائت ، عتمتها نور ، وانفاسها عطر ، أقبل من عالمه الروحاني على سيدنا الوالد أبوه ، واطل – كالعهد به – يمشي في موكب من الوقار والجمال والروعة مشية هؤلاء الشيوخ من صلحاء (هاشم) النيرين .

ولما استقر به المجلس انحنى على سيدنا في حدب وحنان ، يسأله ويجيب على اسئلته ، ويحدثه ويستمع الى احاديثه ، ويتنقل الكلام بينهما فيما تعودا ان ينقلاه في شؤون الحياة والفكر

وفي لفتة خاطر ، توجه الأب رحمه الله ، لابنه حفظه الله يقول :

« بلغني انك تعد دراسة « حول الرؤية » وبلغني ان ما اعددته منها بالغ اقصى الاجادة ، مليء بابكار اللفتات »

وختم ثناءه العاطر بقوله :

(وليس شيء أبر بي من ان تجيل قلمك في هذه الموضوعات النافعة ، فتخرج كنوزها ، وتفجر ينابيعها ، فاني ارى الناس مدبرين

عنها ان لم تتدار كها اقلام كقلمك في العمق والصدق وحسن الاثر »

وحين ارعشت اليقظة اجفان سيدنا وجد طبيعة البر في نفسه على انتظار ، وهي فيه طبيعة اصيلة جوادة ، قبل ان يصهرها ذلك الجو الروحاني الباعث .

* * *

ذلك هو سبب انشاء هذه الدراسة كما حدثني ابي ، وهو سبب فاعل لو لم تكن هناك اسباب اخرى تدعو الى اثارة هذه المشكلة من مشاكلنا العقلية ، وحسب المؤلف باعثاً على التأليف ان يشع عليه مثل ذلك الروح الكريم ويغرس في قلبه البذرة الخضراء .

غير ان الأمر لا يقف عند هذا الحد فيما اظن ، فمسألة (رؤية الله وعدم رؤيته) وامثالها مسائل تتصل بالزمن .

الزمن يثيرها كلما تقدم الادراك ، واختمر الفكر ، واستيقظ الحس وليس ضروريا ان يلحظ الكاتب - كل كاتب - فعل الزمن في في قلمه او بحثه فملاحظته وعدمه سيان من حيث تأثر البحث الواعي بعوامله الزمنية .

وليس من شك في ان الازمنة التي تكون ميدانا لتطلع الانسان نحو المعرفة ، ونحو اليقين لا معدى عن كونها ميدانا لمثل هذه التساؤلات والوصول من ورائها الى مناهل الاطمئنان والاستقرار .

ولا ادعي بهذا ان السؤال من الله هل يرى اولا يرى ؟ سؤال جديد ، ولكني اريد ان اقول : انه سؤال يجيء صدى لمرحلتنا الفكرية الحاضرة المتطلعة بعد فترتها نحو المعرفة ، المتحسسة اسرار ذاتها وما يحيط بها من ظواهر الكون والحياة . وهو - بعد - سؤال قديم من سلسلة اسئلة تتكرر في مثل هذه المرحلة المتطلعة من اعمار التاريخ .

المسألة من الوجهة التاريخية قديمة جداً ، بحثها الفلاسفة وبحثها رجال الدين بحثها اولئك وهؤلاء من عهد يصعد الى ما قبل الميلاد من زاويتي (الميتافيزيقيا) و (الثالوجيا) بحثاً واسعاً دقيقاً شائكاً ادى في كثير من مراحلها الى معارك واضطهادات تعرفها مظانها المفصلة .

فهي اذن مسألة قديمة ولكنها بالاعتبار الذي تقدمت به مسألة جديدة ايضاً ، انها مسألة « ازلية » « ابدية » في الواقع يطل بها العقل في جملة مسائل لا يوجف عنها عقل الانسان إلا حين يخمد .

وبديهي بعدئذ ان إثارة هذه المشكلة انما هي استجابة لأسئلة ثائرة في كيان مرحلتنا ، وبهذا تكون هذه الدراسة طبيعية الغاية .

وإنت تسأل عن حدود هذه الدراسة للموضوع اتشتمل على نظرياته المختلفة ؟ اتسوق تاريخه ؟ الواقع ان الغرض الذي من أجله كتب سيدنا هذه الدراسة لا يتسع لمثل هذا الشمول ، فهو بعد استعراض الابحاث لهذه المشكلة رأى في دراسة الموضوع حلقة من الحلقات ، فكرس هذه الدراسة لاثباتها كي يلحق هذه الحلقة بغيرها

من الحلقات خدمة المعارف الانسانية في هذه المشكلة .

أما الحلقة المفقودة المشار اليها فهي آراء الشيعة الامامية في هذه المسألة ، وبهذا يتحدد موضوع الدراسة .

وأما العوامل التي اصطلحت على طرح هذه الحلقة من حلقات بحث هذه المشكلة ، وعلى اقصائها عن مصادر الرأي الاسلامي في مدار الفكر العالمي فعوامل سياسية اقتضتها ظروف الحكم في كثير من مراحل تاريخنا .

وواضح ان الحكم رافق « السنة » من المسلمين ، وفارق « الشيعة » منهم باعتبارهم الحزب المعارض - كما نقول اليوم - فكان من ذلك ان روج لاراء الحزب الحاكم ، وحوربت آراء « المعارضة » - ان صح التعبير - حتى أدى الامر الى انتشار آراء وطي اخرى في واقع طغت فيه المناهج السياسية على المناهج العلمية كما هو معروف .

وكانت هذه المسألة من جملة مسائل اقتصر بحثها في المدار الاوسع على آراء الاشاعرة والمعتزلة وأهمل فيها الرأي الامامي على ما له من الفضل على التفكير الحر ، ولا سيما تفكير المعتزلة منه .

وإذا كان لهذا السلوك من التزاحم على الحكم ما يبرره فيما مضى ، فانه اليوم - ونحن سواسية في المحنة - أبعد ما يكون عن المبررات ، من اجل هذا راى سيدنا ان يضع الراى الشيعى بين مصادر الاراء الاسلامية فى هذه المشكلة غير ناظر من هذا إلا الى جدوى

الفكر ، وخدمة الراى ، مطلق الراى .

وسيدنا ـ وهو داعية الوحدة ـ فوق شبهات الخلاف إذ تأخذه حماسة البحث بكلمة من كلمات الانتصار العلمي فى مأزق دقيق ، او بلمحة زهو حين يمر بحجة واهية يحملها الخصم اساساً لمذهبه فى المسألة فالبحث حال تفارق الباحث حين ينتهي من بحثه .

وعلى حين انني ارى ان التفلسف الدينى بجوهره يدعو الى القول بعدم إمكان رؤية الله ارى ان امسك على هذا الراى بهجته وجدته فيما انت مقدم عليه من هذا البحث القيم ، حفظ الله امة رعيت حرفه ، وابدعت كلمته .

* * *

٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٧١ .

صدر الدين شرف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

حول الرؤية

اختلف المسلمون في رؤية الله تعالى فاحالها في الدنيا والآخرة قوم، واجازها في النشأتين آخرون، وكان ممن احالها أئمة العترة الطاهرة - اعدال الكتاب - واولياؤهم، وهذا هو مذهب المعتزلة من المسلمين

وذهب الجمهور الى امكانها في الدارين مجمعين على وقوعها في الدار الآخرة وان جميع اهل الجنة سيرونه فيها بابصارهم، واختلفوا في وقوعها في الدنيا، فمنهم من قال بوقوعها من رسول الله ﷺ ومنهم من قال بعدم وقوعها اصلا ومنهم من توقف.

ثم ان المجسمة من هؤلاء زعموا ان اهل المحشر كافة سيرونه يوم القيامة نصب اعينهم باتصال اشعتها بجسمه ينظرون اليه لا يمارون فيه كما لا يمارون في الشمس والقمر ليس دونها سحاب على ما يقتضيه نص الحديث في صحيحي البخاري ومسلم، وستسمعه في محله من هذا الاملاء ان شاء الله تعالى.

وهؤلاء خالفوا - بالتجسيم والتشبيه - حكم العقل والنقل وخرقوا اجماع الأمة كافة، وخرجوا على مقدساتها ونبذوا ما قد علم من الدين بحكم الضرورة الاسلامية، فلا وزن لهم، ولا اعتداد

بمذاهبهم ، ولا كلام لنا فى هذا الاملاء معهم .

وانما بحثنا فى إملائنا هذا مع اهل التنزيه من الجمهور وهم الامام ابو الحسن الأشعرى ومن يرى — فى اصول العقائد — رايه من اهل المذاهب الاربعة فى الفروع وغيرهم — المعروفين بأهل السنة والجماعة هدانا الله واياهم الى سواء السبيل وعفا عنا وعنهم .

محل النزاع :

علمت انا قد اولينا المجسمة المشبهة من اعراضنا عنهم ما اوجبه جهلهم واقتضاه حمقهم وسخف مذاهبهم وانا انما نبحث عن الرؤية وعدمها مع من يرى راينا فى تنزيه الله عز وجل وهم الاشاعرة الموسومون باهل السنة والجماعة ، فمحل النزاع إذاً منحصر فى ان رؤية الباري تعالى هل هى ممكنة مع تنزيهه ؟ أم هى مع التنزيه ممتنعة مستحيلة ؟ فالاشاعرة ذهبوا الى الأول ، وذهبنا نحن تبعاً لأئمتنا الى الثاني .

حجتنا من طريق العقل :

لنا على الامتناع وجوه عقلية .

احدها : أن كل من استضاء بنور العقل يعلم ان الرؤية البصرية لا يمكن وقوعها ولا تصورها الا أن يكون المرئي في جهة ومكان ومسافة خاصة بينه وبين رائيه ، ولابد أن يكون مقابلا لعين الرائي ، وكل

ذلك ممتنع على الله تعالى مستحيل باجماع اهل التنزيه من اشاعرة وغيرها .

ثانيها: ان الرؤية التي يقول الاشاعرة بامكانها ووقوعها ، إما أن تقع على الله كله فيكون مركباً محدوداً متناهياً محصوراً يشغل فراغ الناحية المرئي فيها فتخلو منه بقية النواحي ، وإما ان تقع على بعضه فيكون مبعضاً مركباً متحيزاً وكل ذلك مما يمنعه ويبرأ منه اهل التنزيه من اشاعرة وغيرهم .

ثالثها: ان كل مرئي بجارحة العين مشار اليه بحدقتها وأهل التنزيه من الاشاعرة وغيرهم ينزهون الله تعالى عن ان يشار اليه بحدقة كما ينزهونه عن الاشارة اليه باصبع أو غيرها .

رابعها : ان الرؤية بالعين الباصرة لا تكون في حيز الممكنات ما لم تتصل اشعة البصر بالمرئي ، ومنزهو الله تعالى من اشاعرة وغيرهم مجمعون على امتناع اتصال شيء ما بذاته جل وعلا .

وللامام الهادي ابي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام اسلوب آخر في تقرير هذا الوجه يوافق رأي الفلاسفة من اهل هذا العصر ، اخرجه ثقة الاسلام ابو جعفر الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في باب إبطال الرؤية من كتاب التوحيد من اصول الكافي بسنده الى احمد بن إسحاق . قال :

كتبت الى ابي الحسن الثالث اسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس . فكتب ﷺ : لا تجوز الرؤية ـ عقلا ـ ما لم يكن بين الرائي

والمرئي هواء (١) ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي أو المرئي لم تصح الرؤية .

خامسها : ان الاستقراء يشهد ان كل متصور لا بد أن يكون إما محسوساً او متخيلا من اشياء محسوسة او قائماً في نفس المتصور بفطرته التي فطر عليها ، فالاول كالاجرام وألوانها المحسوسة بالبصر و كالحلاوة والمرارة ونحوها من المحسوس بالذائقة ، والثاني كقول القائل : —

أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

ونحوه مما تدركه المخيلة مركبا من عدة اشياء ادركها البصر ، والثالث كالالم واللذة والراحة والعناء والسرور والحزن ونحوها مما يدركه الانسان من نفسه بفطرته .

وحيث ان الله سبحانه متعال عن هذا كله لم يكن تصوره ممكنا

وبالجملة فان العقل الذي عرفنا الله تعالى به يحكم مستقلا بامتناع رؤية الباري سبحانه سواء أكانت الرؤية بصرية أم قلبية أم خيالية أم وهمية لامتناع لوازمها بحكم العقل .

نعم ندرك بابصارنا آيات الله في عجائب مخلوقاته ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴾ .

---

(١) الهواء كنه المعنى الذي يعبر عنه فلاسفة اليوم بالاثير الممتد عندهم من عين الرائي الى المرئي .

وفي كل شيء له آية   تدل على انه واحد

وندرك ببصائرنا انه « هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق الباريء المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم » (١) « ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير » (٢) .

حجتنا من الكتاب :

ولنا من الكتاب الحكيم آيات محكمات تؤيد حكم العقل بامتناع الرؤية .

الاية الأولى قوله تعالى « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير » فان الادراك متى قرن بالبصر لا يفهم منه إلا الرؤية بالعين (٣) كما انه اذا قرن بآلة السمع فقيل : أدركته

---

(١) آخر سورة الحشر (٢) الآية ١٠٢ من سورة الانعام .

(٣) كما في مجمع البيان ، ألا ترى انه لو قال قائل : ادركته ببصري وما رأيته أو قال رأيته وما ادركته ببصري كان كلامه متناقضاً .

باذني لا يفهم منه إلا السماع . وكذلك اذا اضيف الى كل واحدة من الحواس افاد ما لتلك الحاسة آلة فيه . فقولهم : أدركته بفمي معناه وجدت طعمه . وأدركته بانفي معناه وجدت رائحته .

وقد دلت هذه الاية على انه سبحانه وتعالى قد تعالى على جميع الموجودات بمجموع هذين الامرين اللذين اشتملت عليهما الاية الكريمة لأن مِن الاشياء ما يَرى ويُرى كالاحياء من الناس ومنها ما يرى ولا يرى كالجمادات والاعراض المرئية ومنها ما لا يرى ولا يرى كالاعراض التي لا ترى فالله تعالى خالفها جميعها وتعالى عليها وتفرد بان يرى ولا يرى وتمدح بمجموع الامرين (١) كما تمدح بقوله (٢) « وهو يطعم ولا يطعم » وقوله (٣) « يجير ولا يجار عليه » .

وحسبنا من التعليق على هذه الاية ما اخرجه العياشي بسنده المتصل ان الفضل بن سهل ذا الرئاستين سأل الامام ابا الحسن علي بن

---

(١) بدلالة على تمدحه عز وجل بذلك سياق الاية إذ وردت بعد قوله تعالى : بديع السماوات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل . ثم قال : لا تدركه الابصار الاية .

(٢) وهي الاية ١٤ من سورة الانعام :

(٣) وهي الاية ٢٩ من سورة المؤمنون .

موسى الرضا عليهما السلام فقال : اخبرني عما اختلف الناس فيه من الرؤية . فقال : من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير . ثم قال : لا تقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو .

وقد اغرب الامام الرازي فيما علقه على هذه الاية من سورة الانعام اذ زعم ان اصحابه ـ الأشاعرة احتجوا بها على انه تعالى تجوز رؤيته وان المؤمنين يرونه يوم القيامة . ونقل عنهم من وجوه الاحتجاج بها على الامرين اربعة اوجه (١) في كلام له طويل بادي الرطانة ظاهر التكلف فليراجعه من اراد الوقوف على كنهه (٢) من الاعتساف والخطل فاراه كن معما . واليك خلاصة تلك الوجوه .

اما الوجه الأول فمضمونه ان الله تعالى تمدح بقوله : « لا تدركه الابصار » ولا وجه لهذا التمدح إلا مع إمكان رؤيته عز وجل ليكون حينئذ هو الذي حجب الناس عنها بباهر قدرته الموجبة للتمدح ، أما اذا كانت رؤيته في نفسها ممتنعة مستحيلة فلا وجه للتمدح بها ، بل يكون التمدح بها مستهجنا لا يليق بالحكماء إذ يكون عدم رؤيته تعالى كعدم

---

(١) لم نجد من اصحاب الرازي من ذكر هذه الوجوه قبله وانما هي تشكيكاته .

(٢) في ص ١١٥ والتي بعدها من الجزء الرابع من تفسيره الكبير ـ مفاتيح الغيب ـ .

رؤية المعدوم والطعوم والروائح والارادة والقدرة فانها واشباهها مما لا يمكن رؤيته ولا يصح مدحه بانه لا تدركه الابصار (قال) : فثبت بهذا ان الآية دالة على أن الله تعالى جائز الرؤية بحسب ذاته (١)

قلت لا يخفى ان التمدح في الآية الكريمة لم يكن بمجرد قوله تعالى : لا تدركه الابصار وانما كان بمجموع الامرين (المذكورين في الآية) اللذين تعالى الله عز وجل بمجموعهما على جميع مخلوقاته فحق له ان يتمدح بعلوه ، كما اوضحناه في توجيه دلالة الآية على امتناع الرؤية (٢)

على ان رؤية الله عز سلطانه انما امتنعت لامتناع الاحاطة بعظمته

---

(١) ثم قال : واذا ثبت هذا وجب القطع بان المؤمنين يرونه يوم القيامة لأن الأمــة المسلمة بين قائل بوقوع الرؤية فضلا عن جوازها وبين قائل بعدم جوازها فضلا عن وقوعها أما القول بانه جائز الرؤية لكن لا يراه احد فذلك قول لم يقل به احد فهو باطل بالاجماع المركب . الى ان قال : فثبت بما ذكرناه دلالة هــذه الآية على حصول الرؤية . (قال) وهذا استدلال لطيف من هذه الآية اه . قلت : الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به غيرنا ، ومن امعن فيما علقناه في الأصـل على هذا الوجه وغيره من وجوه استدلاله على إمكان الرؤية بهـذه الاية ظهر له ان الرازي لم يأت بشيء غير التمويه الذي لا يخفي كونه كسراب بقيعة والحمد لله على الهداية والاعتدال .

(٢) فراجعه في الصفحة ١٢

وجلاله وقصور الخلائق عن إدراك الكنه من ذاته وبهذا يكون مجرد امتناع الرؤية سبباً للمدح ومنشأ للتمدح ، فقياس الحي القيوم على المعدوم والطموم قياس مع الفارق كما يعلمه هذا الامام واصحابه .

على انا ننقض عليه بقوله تعالى : « وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا » (١) ونحوه من الكتاب والسنة فان الحمد هنا على عدم اتخاذ الولد والشريك والولي من الذل مع كون كل منها ممتنعا مستحيلا في نفسه .

فهل يستطيع هذا الامام أن يقول إن هذا الحمد لا وجـــه له أو يقول : إن كلا من الولد والشريك والولي جائز في نفسه كلا بل لا يفوه بهذا ولا بذاك وإنما هو متكلف مموه عفا الله عنه .

أما الوجه الثاني فحاصله أن الله تعالى يدرك نفسه بدليل قوله : وهو يدرك الابصار . وبهذا ثبت جواز رؤيته ووقوعها منه سبحانه واذاً فيجب أن يراه المؤمنون يوم القيامة ضرورة أن المسلمين في هذه المسألة على قولين لا ثالث لهما لأنهم بين قائل بجواز الرؤية ووقوعها من المؤمنين يوم القيامة وقائل بان الله تعالى لا يراه احد ولا تجوز رؤيته اما القول بانه تعالى جائز الرؤية في نفسه لكنه لا يدرك كنه ذاته احد إلا هو فمما لم يقل به احد من الأمة ولهذا كان باطلا بالاجماع المركب .

---

(١) آخر سورة الاسراء .

قلت : خرج الامام الرازي في هذا الوجه عن محل البحث في المسألة كل الخروج فان محل النزاع فيها انما هو إدراك غير الله لحقيقة ذات الله عز وجل أما ادراك الله لحقيقة ذاته فمما لا خلاف فيه ولا ريبة لأحد (١) .

وأي مسلم أو غير مسلم من أهل الأديان يقول بانه يمتنع على الله ان يدرك كنه ذاته تعالى وقد « وسع كل شيء علما » (٢) باتفاق اهل التوراة والانجيل والفرقان العظيم ، وما اغنانا عن إقامة البرهان على ذلك .

وإذا استطال الشيء قام بنفسه

وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

لكن الامام الرازي احتج علينا بقوله تعالى « وهو يدرك الابصار » وفي احتجاجه هذا نظر بل منع ، لأن لفظ الابصار في الآية منصرف عن الله تعالى الى ذوي الابصار من مخلوقاته ضرورة ان

(١) لأنها ليست كادراك المخلوقات فان المخلوقات انما تدرك بالالات كالعين والأذن ونحوها وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فانه السميع البصير لكن لا بآلتي السمع والبصر العالم بكل شيء لكنه لا كالعالمين وهذا ما يوافقنا عليه الامام الرازي واصحابه الاشاعرة وان خالفونا في الصفات من بعض الجهات .

(٢) الآية ٩٩ من سورة طه

المراد من الابصار التي نصت الآية على أنه يدركها ، هو المراد من الابصار التي نصت أولا على انها لا تدركه وهذا هو المتبادر الى الاذهان من الآية الكريمة ، والامام الرازي في فهمه وعلمه لا يخفى عليه ذلك ، لكنه شاء التشكيك ، وإلا فاين الاجماع المركب عن مدلول هذه الآية « لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار » وأي عبارة في العربية أو غيرها اصرح منها في الدلالة على انه لا يدركه احد من جميع ذوي الابصار من مخلوقاته وانه تعالى يدركهم جميعا .

على ان الاجماع هنا لا يصلح حجة — لو تم — سواء أكان مركبا ام بسيطا ، ولعل الامام الرازي لايخفى عليه ذلك عفا الله عنا وعنه .

وأما الوجه الثالث فخلاصته : ان لفظ الابصار جمع دخل عليه الألف واللام والجمع المحلى بهما يفيد الاستغراق ، فقوله لا تدركه الابصار يفيد انه لا تراه جميع الابصار ، وهذا سلب الرؤية عن مجموع الابصار من حيث المجموع وسلبها عن المجموع يدل على ثبوتها لبعض افراده ، ألا ترى انا اذا قلنا : إن زيداً ما ضربه كل الناس فانه يفيد انه ضربه بعضهم وكذلك قوله : لاتدركه الابصار فان معناه انه لاتدركه جميع الابصار فوجب ان يفيد انه تدركه بعض الابصار .

قلت : النفي في الآية إنما افاد عموم السلب لا سلب العموم ضرورة ان عموم السلب هو المتبادر الى الاذهان من إطلاق الاية الكريمة وامثالها في كلام العرب فقوله تعالى : لا تدركه الابصار نظير

قولهم : لا تشتبه عليه الاصوات واللغات ولا تغشاه الظلمات والسنات ولا يبرمه الملحون عليه بالحاجات والطلبات ، الى ما لا يحصى من امثالها مما يكون السلب فيه عاماً شاملا لكل فرد فرد من افراد الجمع المحلى بالالف واللام الواقع في سياق النفي نحو قولنا : لا يحب الله المفسدين ولا يكره المصلحين ولا ينسى من فضله المحسنين الى ما لا نهاية له من امثال ذلك .

الوجه الرابع : ان الله تعالى لا يرى بالعين (١) وانما يرى بحاسة سادسة يخلقها الله تعالى يوم القيامة كما دلت عليه هذه الآية « لا تدركه الأبصار » لتخصيصها نفي ادراك الله تعالى بالبصر وتخصيص الحكم بالشيء يدل على ان الحال في غيره بخلافه فوجب (٢) أن يكون

---

(١) اعترف الرازي هنا بان الله لا يرى بالعين ولا بغيرها من الحواس وادعى انه يرى بحاسة سادسة فاعترافه حجة عليه ودعواه لا دليل عليها ، والعجب من قوله إن الآية خصصت نفي ادراك الله بالبصر وهذا يدل على جواز رؤيته بغير البصر .

فان هذا هراء من الكلام لان قوله لا تدركه الابصار نظير قولنا ما ادركت رائحته بانفي ولا ادركت كلامه باذني فهل يدل هذا على انه شمه بيده وسمعه برجله وأي تخصيص في مثل هذه الكلمات يامسلمون ؟ وهل هذه الوجوه إلا اغاليط ؟

(٢) من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليلة

إدراك الله بغير البصر جائزاً ولما ثبت أن سائر الحواس الموجودة الآن لا تصلح لذلك ثبت ان الله تعالى يخلق حاسة سادسة (١) بها تحصل رؤية الله .

قال : فهذه وجوه اربعة مستنبطة من هذه الآية (٢) يمكن التعويل عليها في إثبات أن المؤمنين يرون الله في القيامة ۰ ا هـ

قلت : رجع هذا الامام الهمام في هذا الوجه الى رأينا بان الله تعالى لا يرى بالعين وان سائر الحواس الموجودة الآن لا تصلح لرؤيته تعالى معترفا بثبوت ذلك برسل ثبوته إرسال المسلمات بكل قبول ورضى وطمأنينة .

وبهذا هدم كل ما بناه في الوجوه الثلاثة المتقدمة وكأنه الآن قد اعترف بان تلك الوجوه كانت مجرد تلفيق بعيد عن الحق كل البعد .

أما دعواه بان الله يرى يوم القيامة بحاسة سادسة فقد خرج بها عن محل النزاع في المسألة على أنها مما لا دليل عليه إلا ما لفقه بقوله ان الآية الكريمة « لا تدركه الابصار » قد دلت على تخصيص نفي ادراك

---

(١) ما ادري والله كيف ثبت ومن اين ثبت ؟ وما ادري كيف يرضى امام بمثل هذا الهراء ؟ نعوذ بالله .

(٢) وقفت على تزييف كل من هذه الوجوه الاربعة وفساد كل ما قاله في استنباطها من الآية والحمد لله على التوفيق والهداية .

الله تعالى بالبصر (قال) وتخصيص الحكم بالشيء يدل على ان الحال في غيره بخلافه .

وهذا التلفيق لا يخفى فساده اذ لا تخصيص في قوله لا تدركه الابصار كما لا تخصيص في نظائرها نحو قولنا ما كلمته بفمي ولا شممت عرفه بانفي ولا وطأت برجلي ارضه ، فكما ان قولنا ما وطأت برجلي ارضه لا يدل على انه وطأها بغير رجله ، كذلك قوله لا تدركه الابصار لا يدل على انه يدرك بغير الابصار ، وانا والله لا ادري كيف رضي هذا الامام لنفسه هذه الفلسفات البعيدة كل البعد عن ظاهر الآية (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) وعن معناها المتبادر منها الى اذهان اهل اللغة والعرف كافة حتى كأنه في منتزح عن العربية واهلها وانه لا يرى ظواهر الالفاظ ونصوصها حجة فيما يخالف فلسفته ، وما كان اولاه بأن يربأ بفضله وامامته عن ذلك .

الآية الثانيـــة قوله عز من قائل : (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) (١) .

فانها في معناها على حد الآية الاولى : لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار .

وحسبنا من التعليق عليها ما أخرجه ثقة الاسلام في باب إبطال الرؤية من كتاب التوحيد من أصول الكافي بسنده الى صفوان بن يحيى

---

(١) هي الآية ١١١ من سورة طه .

قال : سألني ابو قرة المحدث ان ادخله على الامام ابي الحسن الرضا ﷺ فاستأذنته في ذلك فاذن لي فادخلته عليه فسأله عن الحلال والحرام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد . فقال ابو قرة : إنا روينا ان الله قسم الرؤية والكلام بين النبيين ، فقسم الكلام لموسى ، ولمحمد الرؤية . فقال الامام ﷺ : فمن المبلغ عن الله الى الثقلين من الانس والجن في انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شيء ؟ أليس هو محمداً ﷺ ؟ قال : بلى . قال : كيف يجيء رجل الى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله وانه يدعوهم الى الله بامر الله ويقول لهم عن الله : انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شيء ثم يقول لهم : أنا رأيت الله بعيني واحطت به علماً وهو على صورة البشر أما تستحون ؟ ما قدرت الزنادقة ان ترميه ﷺ بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء ثم يأتي بخلافه . قال له ابو قرة : فانه تعالى يقول : ولقد رآه نزلة اخرى . فقال الامام ﷺ : ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى ﷺ حيث قال تعالى : ما كذب الفؤاد ما رأى يقول : ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه . ثم اخبر بما رأى فقال : لقد رأى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله تعالى قال : وقد قال عز من قائل : ولا يحيطون به علماً فاذا رأته الابصار فقد احيط به علماً ، قال ابو قرة : افتكذب الروايات ؟ قال الامام : اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها ، وقد اجمع المسلمون على انه لا يحاط به علما ولا تدركه

الابصار وليس كنه شيء . اه

قلت : هذا هو فصل الخطاب ، ومفصل الصواب ، وانه الحد الفاصل ، بين الحق والباطل ، لا يرد على سمع ذي لب فيصدر إلا من إذعان ، ذلك فضل الله يؤتيه عترة نبيه ، واعدال كتابه والله ذو الفضل العظيم .

وقد موه الامام الرازي فيما علقه في تفسيره على هذه الآية (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) إذ قال ذكروا في قوله ولا يحيطون به علما وجهين .

الأول : انه تعالى بين انه يعلم ما بين ايدي العباد وما خلفهم ثم قال ولا يحيطون به علما اي ان العباد لا يحيطون بما بين ايديهم وما خلفهم علما بارجاع ضمير به الى ما بين ايديهم وما خلفهم .

الثاني : المراد ولا يحيطون بالله علما بارجاع ضمير به الى الله قال والاول اولى .

قلت : اراد الرازي بهذا مجرد التشكيك وما اظنه خفي عليه ان المتبادر من اطلاق الآية انما هو الثاني بل لا يصح الاول إذ لو كان مرجع الضمير ما بين ايديهم وما خلفهم لقال ولا يحيطون بهما علما على ان عدم إحاطة العباد بما بين ايديهم من شؤون الدنيا والآخرة وبما خلفهم من شؤون مخلوقات الله منذ الأزل شيء معلوم لا يجهله احد من الناس فما الفائدة بذكره في محكم التنزيل ، وهل هو إلا كالاخبار

بان السماء فوقنا والأرض تحتنا .

ونحن حسبنا حديث الامام الرضا عليه السلام مع أبي قرة وكفى به حجة بالغة.

الآية الثالثة قوله تعالى « وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم . واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون»«١»

هاتان آيتان متصلتان كما أوردناهما ، والحجة على ما نحن فيه من امتناع الرؤية ، إنما هي الآية الثانية ، وانما اوردنا الاولى لأن لها دخلا في بيان الوجه في الاحتجاج بوضوح ، وذلك ان أولاهما نصت على عقوبة متخذي العجل بقتل انفسهم ، ونصت الثانية على عقوبة الطالبين رؤية الله تعالى جهرة ، بالصاعقة تأخذهم وهم ينظرون .

وهذا بمجرده يوجب القطع بتساوي الجرمين في الكفر لتساويهما في العقوبة من الله تعالى ، الملك الحق العدل المبين ، وليس شيء أدل من هذا على امتناع الرؤية ، ووجوب الانكار على القائلين بها ، بل وجوب كفرهم اذا أصروا عليها عناداً بعد ان تتم عليهم الحجة بامتناعها كما تمت على أصحاب الصاعقة من قوم موسى ، فانه عليه الصلاة والسلام حين سألوه الرؤية أخبرهم بامتناعها فألحوا عليه ولجوا في طغيانهم (٢)

«١» هي الآية ٥٦ من سورة البقرة .

(٢) كما تدل عليه الآية بالالتزام .

فعرفهم ان رؤية الله تستلزم تحيزه وتكيفه والاشارة اليه والله تعالى منزه عن ذلك ، وأوضح لهم أن من استجاز الرؤية على الله عز وجل فقد جهله وجعله من جملة الاجسام أو الاعراض فعتوا واصروا على طلبها عناداً فكانوا بذلك كعبدة العجل فأخذتهم الصاعقة بأمر الله كما اخذ القتل اولئك بامره تعالى لتساوي الجرمين ، هذا ما استفدته من الآيتين في توجيه الاستدلال على امتناع الرؤية .

ويدل على ذلك (مضافاً الى ما ممت) أن الله تعالى لم يذكر في كتابه الحكيم طلب رؤيته إلا استعظمه واستفظعه فانظر ان شئت الى قوله عز من قائل : « يسألك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم » (١) فسمى ذلك ظلما وعاقبهم بالصاعقة فوراً .

وإن شئت فانظر الى قوله تعالى : « وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتواً كبيراً » (٢) فلو كانت الرؤية جائزة لم يكن التماسها عتواً ولا استكباراً ولا سيما اذا كانت كما يقول مجوزها انها اعظم شيء ينعم الله به على عباده وأجل انواع النعم .

واستدل بعض اعلام المعتزلة على امتناع الرؤية بانها لو كانت

---

(١) وهي الاية ١٥٢ من سورة النساء .

(٢) وهي الآية ٢١ من سورة الفرقان .

جائزة لكان ملتمسوها من موسى كالقائلين له (ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) (١) فان هؤلاء لم تأخذهم الصاعقة ولا ما هو هو دونها بل لم يكن عليهم بسؤالهم هذا من بأس .

وبالجملة فان استعظام الله تعالى طلب رؤيته وإنكاره على طالبيها وإنزاله الصاعقة عليهم مما يؤيد حكم العقل بامتناع رؤيته عز وجل .

وللامام فخر الدين الرازي هنا جواب كان الأولى أن يربأ بامامته عنه إذ قال : الجواب عن ذلك يحتمل وجوها .

احدها : أن رؤية الله لا تحصل إلا فى الآخرة فكان طلبها فى الدنيا مستنكراً .

قلت : لو سلم الاشاعرة لفخرهم أن رؤية الله لا تحصل إلا فى الاخرة لا يسلمون له بان طلبها فى الدنيا مستنكراً وإنما يكون مجرد جهل لا يكون به ذنب ليسمى ظلماً واستكباراً وعتواً ولا يوجب عقوبة بصاعقة أو بشيء ما من العذاب .

قال : ثانيها ان حكم الله تعالى ان يزيل التكليف من العبد حال ما يرى الله فكان طلب الرؤية طلباً لازالة التكليف .

قلت : فى اي آية من الكتاب أوسنة من السنن يوجد هذا

---

(١) هى الاية ٦١ من سورة البقرة .

الحكم ؟ ومن ذا الذي اخبر به ؟ وهل التلفيق الا هذا ؟

قال ثالثها : انه لما تمت الدلائل على صدق المدعي كان طلب الدلائل الزائدة على ذلك تعنتاً والتعنت يستوجب التعنيف .

قلت : هذا صحيح لكن الامام الرازي ممن لا يخفى عليهم ان التعنيف والانكار والصاعقة وما الى ذلك لم يكن شيء منها لمجرد التعنت وانما كان له ولطلب المحال هـذا ما يقتضيه الانصـاف في فهم الايات البينات التي سمعتها آنفاً .

وقد مرت عليك الاية المشتملة على تعنت اهل الكتاب اذ سألوا رسول الله ان ينزل عليهم كتابا من السماء فلم تنزل عليهم صاعقة وانما اعرض رسول الله عنهم لمزيد حمقهم وهكذا كان يعامل المتعنتين من مشركي قريش عملا بقوله تعالى (واعرض عن الجاهلين) ولولا تعنت اصحاب موسى بطلب المستحيل عقلا بعد ان تمت عليهم الحجـة ما اخذتهم الصاعقة بظلمهم .

قال : رابعها لا يمتنع ان يعلم الله ان في منع الخلق عن رؤيته في الدنيا مصلحة لهم فلذلك استنكرها .

قلت : هذا مجرد احتمال سوفسطائي وفلسفة ضد الحقيقة المتبادرة الى الاذهان من اطلاق الايات البينات ، وكان الامام الرازي يقـدم فلسفته على ظواهر الكتاب والسنة وسائر الفاظ العرب في محاوراتهم عفا الله عنا وعنه .

الاية الرابعة قوله : (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه . قال : رب ارني انظر اليك . قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين) (١)

وحسبنا من التعليق على هذه الاية الكريمة ما اخرجه الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي في باب ما جاء في الرؤية من كتاب التوحيد بسنده الى علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليهما السلام . فقال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك ان الانبياء معصومون ؟ قال بلى فسأله عن آيات من القرآن فكان مما سأله ان قال له فما معنى قول الله عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني الاية قال فكيف يجوز ان يكون كليم الله موسى ابن عمران لا يعلم ان الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأل هذا السؤال ؟؟

فقال الرضا عليه السلام ان كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم ان الله تعالى عز أن يرى بالابصار ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت فاختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه

---

(١) الآية ١٤٣ من سورة الاعراف .

فخرج بهم الى طور سيناء وسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ليسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من الجهات الست لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها يسمعونه من جميع الوجوه فقالوا : لن نؤمن لك أن هذا الذي سمعناه هو كلام الله تعالى حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة تأخذهم بظلمهم فماتوا فدعا موسى ربه يارب ما أقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله إياك فاحياهم الله تعالى وبعثهم معه فقالوا : انك لو سألت الله ان يريك ان تنظر اليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو ؟ فتعرفه حق معرفته قال موسى : ياقوم ان الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له وانما يعرف بآياته ويعلم باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى : يارب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وانت أعلم بصلاحهم فاوحى الله جل جلاله اليه ياموسى اسألني ما سألوك فلن اؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى : رب ارني انظر اليك . قال : لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو يهوي فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل بآية من آياته جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال : سبحانك تبت اليك . يقول : رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي وانا أول المؤمنين منهم بانك لا ترى فقال المأمون : لله درك يا باالحسن . الحديث .

وقد تبناه الامام الزمخشري فيما علقه على هذه الاية الكريمة من كشافه ، انقله على طوله في هذه العجالة ، لما فيه من الكشف عن حقائق ودقائق واسرار تليق بعظمة الله عز وعلا وعصمة انبيائه عليهم السلام

قال : فان قلت ، كيف طلب موسى ﷺ رؤية الله تعالى وهو من أعلم الناس بالله وبصفاته ، وبما يجوز عليه ، وبما لا يجوز ومن أعرفهم بتعالية عن الرؤية التي هي ادراك ببعض الحواس والادراك بها إنما يصح فيما كان في جهة ، وذلك يوجب أن يكون جسما ، أو عرضا ، لأن ما ليس بجسم ولا عرض لا يمكن ان يكون في جهة ابداً ، وكيف يطلب موسى هذا المحال ، وهو الذي قال — حين اخذت الرجفة اولئك الذين قالوا له : ارنا الله جهرة — : اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الاية

وقد برئ من فعلهم ، ودعاهم سفهاء وضلالا .

(قال) قلت : ما كان طلب الرؤية إلا ليبكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم وليلقمهم الحجر وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم ، واعلمهم الخطأ ونبههم على الحق ، فلجوا وتمادوا في لجاجهم ، وقالوا : لابد من ذلك ولن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فاراد ﷺ ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله تعالى (لن تراني) ليتيقنوا ويزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال : رب ارني انظر اليك .

قال : فان قلت : فهلا قال : أرهم ينظروا اليك ؟

قال : قلت : لأن الله سبحانه انما كلم موسى وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة ارادوا ان يرى موسى ذاته تعالى فيبصروه معه كما اسمعه كلامه فسمعوه معه إرادة مبنيـــة على قياس فاسد فلذلك قال موسى ارنى انظر اليك ولأنه اذا زجره الله عما طلبه لنفسه وانكره عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله تعالى ، وقال له لن يكون ذلك ابداً كان غيره اولى بالانكار ولأن الرسول إمام امته فكان ما يخاطبه به و ما يخاطب راجعاً اليهم .

وقوله : انظر اليك وما فيـــه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل على انه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجبل أن يجعل الله منظوراً اليه مقابلا بحاسة النظر ، وهو أعرف في معرفة الله تعالى من واصل بن عطاء وعمرو ابن عبيد والنظام وأبي الهذيل والشيخين وجميع المتكلمين قال فان قلت ما معنى لن قال قلت تاكيد النفي الذي تعطيه لا ، وذلك ان لا ، تنفي المستقبل تقول لا افعل غداً ، فاذا اكدت نفيها قلت لن افعل غداً والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له .

فقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل ولن تراني تاكيد وبيان لأن المنفي مناف لصفاته تعالى قال فان قلت كيف اتصل الاستدراك في قوله (ولكن انظر الى الجبل) عما قبله قال قلت : اتصل به على معنى ان النظر إلي محال فلا تطلبه ، ولكن عليك بنظر آخر ،

وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف بك ، وبمن طلبت الرؤية لأجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا لسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما أقدمت عليه بما اريك من عظم أثره كأنه عز وعلا حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله : وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولدا (فان استقر مكانه) كما كان مستقراً ثابتاً ذاهباً في جهاته (فسوف تراني) تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض ، وهذا كلام مدمج بعضه في بعض ، وارد في اسلوب عجيب ونمط بديع ، ألا ترى كيف تخلص من النظر اليه ، الى النظر الى الجبل بكلمة الاستدراك ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر اليه على الشريطة في وجود الرؤية اعني قوله فان استقر مكانه فسوف تراني (فلما تجلى ربه للجبل) فلما ظهر له اقتداره ، وتصدى له أمره وارادته (جعله دكا) اي مدكوكا ، مصدر بمعنى مفعول كضرب الامير ، والدك والدق اخوان (وخر موسى صعقا) من هول ما راى ، وصعق من باب فعلته ففعل يقال صعقته فصعق واصله من الصاعقة ويقال لها الصاعقة من صعقه اذا ضربه على راسه ومعناه خر مغشيا عليه غشية كالموت فلما افاق من صعقته (قال سبحانك) انزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها (تبت اليك من طلب الرؤية (وانا اول المؤمنين) بانك لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس قال فان قلت فان كان طلب الرؤية للغرض الذي

ذكره فما تاب . قال قلت من اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير اذن فيه من الله تعالى (١) فانظر الى إعظام الله تعالى أمر الرؤية فى هذه الاية وكيف ارجف الجبل بطالبيها وجعله دكا وكيف اصعقهم ولم يخل كليمه من ذلك مبالغة فى إعظام الامر وكيف سبح موسى ربه ملتجئا اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه وقال : انا اول المؤمنين ثم تعجب (٢) من المتسمين بالاسلام ، المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ، ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة ... وجماعة حمر لعمري موكفه

قد شبهوه بخلقه وتخوفوا ... شنع الورى فتستروا بالبلكفه

قال وتفسير آخر ، وهو ان يريد موسى بقوله ارني انظر اليك . عرفنى نفسك تعريفا واضحا جليا كأنها اراءة في جلائها بآية مثل آيات

---

(١) قد مر عليك فى كلام الامام ابى الحسن الرضا عليه السلام ان موسى كان قد استأذن من الله فاذن له بذلك فتكون توبته من جرأته على النطق بذلك الطلب وان كان لغرض صحيح وكان ماذونا به من الله تعالى .

(٢) تعجب فعل أمر فاعله ضمير انت معطوف على قوله فانظر الى اعظام الله تعالى .

القيامة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة اضطرار كأني انظر اليك ، كما جاء في الحديث ستروون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر (١) بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء كابصاركم القمر اذا امتلأ واستوى قال لن تراني اي لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية المضطرة ، ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه واظهر له آية من تلك الايات فان ثبت بتحملها واستقر مكانه ولن يتضعضع فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه للجبل ، فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وتجاسرت ، وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك ، وان شيئا لا يقوم لبطشك وبأسك . انتهى بلفظه .

والوجه الاول في تفسير الاية هو المأثور عن ائمة الهدى من آل محمد كما سمعته آنفا بنص الثامن منهم عليهم السلام .

وانت — هداك الله وإيانا — اذا احطت علما بما نقلناه عنه في تفسير هذه الاية مما يؤيده العقل والنقل ، وقد تبناه جار الله الزمخشري في كشافه لا يبقى في نفسك وزن لشيء مما اجهد الاشاعرة انفسهم في حوكه حول الآية مما يأباه العقل والنقل ، واليك من ذلك ما قاله الامام

---

(١) لم يصح هذا الحديث ولا شيء مما يروى بمعناه كما سنوضح ذلك في محله من هذا الاملاء .

الرازي حول الاية بنصه (١) قال المسألة الثالثة ، قال اصحابنا هذه الاية تدل على أنه سبحانه يجوز أن يرى وتقريره من اربعة اوجه .

الوجه الاول ان الاية دالة على ان موسى ﷺ سأل الرؤية ولا شك ان موسى ﷺ يكون عارفا بما يجوز ويمتنع عن الله تعالى فلو كانت الرؤية ممتنعة على الله تعالى لما سألها ﷺ ، وحيث سألها علمنا ان الرؤية جائزة على الله تعالى . قال وقد اجمع العقلاء على ان موسى ﷺ ما كان في العلم بالله باقل منزلة ومرتبة من اراذل المعتزلة فلما كان كلهم عالمين بامتناع الرؤية على الله تعالى وفرضنا أن موسى ﷺ لم يعرف ذلك كانت معرفته بالله أقل درجة من معرفة اقل واحد من اراذل المعتزلة وذلك باطل باجماع المسلمين .

قلت كشف الامام الرضا ﷺ عن الوجه في هذا السؤال بما يرفع الاشكال ولا يبقى معه للرازي ولسائر المشككين مجال فليراجع جوابه للمأمون وقد مر آنفا .

قال الحجة الثانية من الوجوه المستنبطة من هذه الاية الدالة على انه تعالى جائز الرؤية ، وذلك لأنه تعالى لو كان مستحيل الرؤية لقال لا ارى ، ألا ترى انه لو كان في يد رجل حجر فقال له إنسان ناولني هذا لآكله ، فانه يقول له هذا لا يؤكل ، ولا يقول له لا تأكله ولو كان في يده بدل الحجر تفاحة لقال له لا تأكلها ، أي هذا مما يؤكل

---

(١) ص ٢٨٧ وما بعدها من الجزء الرابع من تفسيره الكبير .

ولكنك أنت لا تأكله ، فلما قال تعالى لن تراني ، ولم يقل لا أرى علمنا ان هذا يدل على انه تعالى في ذاته جائز الرؤية .

قلت : علمت مما تقدم آنفا ان موسى ﷺ حين لج عليه اصحابه برؤية الله عز وجل واراد ان يقنعهم بامتناعها سألها من الله تعالى لنفسه بمحضر السبعين من خيرتهم ليسمعوا النص من عند الله على استحالتها فقال : رب ارني انظر اليك قال الله تعالى وهم يسمعون : انك لن تراني وحين سمعوا زجر موسى والانكار عليه مع نبوته وعظيم اختصاصه وزلفته علموا انهم أولى بالزجر والانكار وان رؤيته تعالى مما لا يكون ولا يجوز إذ لو جازت لكانت لنبي الله ونجيه . وانما قال لن تراني ولم يقل لن ارى ، لأن الله سبحانه اراد بهذا تعظيم موسى بما يدل على انه هو مع قربه اليه ومنزلته عنده لن يراه فضلا عن سواه ؛ وايضا كان الطلب من موسى بقوله ارني انظر اليك مختصا به ، فكان الجواب لن تراني مطابقا للسؤال . ألا ترى انك لو كانت سفير الملك الخصيص به من دون سفرائه وسائر اوليائه ان يطلب لك منه امراً متعذراً لا يليق بالملك ، وكنت لا تعرف شيئا من ذلك ولم تقنع من السفير بتعذر الامر وعدم لياقته بالملك ، وكان السفير مبتلى بك لا مندوحة له عن إقناعك بالواقع رأفة منه بك ، فطلب لنفسه من الملك بمحضر منك ذلك الامر المتعذر الذي التمسته منه فزجره الملك وردعه قائلا له إنك لن تصل الى هذا الأمر فهل يستفاد من هذا القول ان ذلك الأمر

من جائزة وبأية دلالة من الدلالات يدل هذا القول عليه ، وهـذا المثل هو المناسب لما نحن فيه دون مثل الحجر والتفاحة .

قال الحجة الثالثة ، من الوجوه المستنبطة من هذه الاية انه تعالى علق رؤيته على امر جائز ، والمعلق على الجائز جائز فيلزم كون الرؤية في نفسها جائزة .

قلت : إنما علق الله عز وجل في الاية رؤيته على استقرار الجبل مكانه في حال كونه يندك ويهوى ذاهباً في جهاته كما نص عليـــه إمام العترة الطـــاهرة ابو الحسن الرضا عليه السلام وتبناه جار الله الزمخشري في كشافه ، واستقرار الجبل في تلك الحال ممتنع كما لا يخفى .

وايضاً سبق في علم الله سبحانه منذ الازل ان هذا الجبل سيندك بمجرد ان يتجلى الله له بآيته فاذا تخلف اندكاكه عن التجلي أو استقر لحظة أو دونها انقلب علمـــه جهلا وذلك من اعظم المستحيلات واذاً فاستقراره الذي علقت عليه الرؤية من اعظم المستحيلات فتكون الرؤية من اعظمها امتناعا واستحالة .

قال الحجة الرابعة من الوجوه المستنبطة من هذه الاية في إثبات جواز الرؤية قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا . (قال) وهذا التجلي هو الرؤية ثم اخذ يستدل على ان هذا التجلي للجبل هو رؤية الجبل لله . ومن شاء ان يعجب من هـذا الامام فليراجع كلامه هـذا حول الاية من سورة الاعراف الى ان قال فثبت أن قوله تعالى فلما تجلى ربه

الجبل جعله دكا . هو ان الجبل لما رأى الله تعالى اندكت اجزاؤه قال ومتى كان الامر كذلك ثبت انه تعالى جائز الرؤية . اقصى ما في الباب ان يقال الجبل جماد والجماد يمتنع ان يرى شيئاً ، إلا انا نقول لا يمتنع ان يقال انه تعالى خلق في ذلك الجبل الحياة والعقل والفهم ثم خلق فيه رؤية متعلقة بذات الله تعالى والدليل على ذلك انه تعالى قال ياجبال اوبي معه والطير وكونه مخاطباً بهذا الخطاب مشروط بحصول الحياة والعقل فيه فكذا هاهنا فثبت بهذه الوجوه الأربعة دلالة هذه الآية على انه تعالى جائز الرؤية انتهى بلفظه .

قلت أسف الرجل بفلسفته هذه كل اسفاف واعتسف فيها أي اعتساف فان النواميس التي فطر الله عليها الجبال وسائر انواع الجمادات تأبى بفطرتها أن يكون فيها شيء من الحياة والعقل والفهم والرؤية .

وأما قوله تعالى ياجبال اوبي معه فان معنى أمر الجبال هنا بالتأويب مع داود وامتثالها هذا الامر انه تعالى شاء تأويبها فلم تمتنع عليه وأوبت مع داود ﷺ كما اراد الله تعالى فكانت في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه أمر آمره المطاع على حد قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا اتينا طائعين ، فانه لا قول هنا من الله عز وجل ولا منهما وانما شاء الله تكونهما فلم تمتنعا عليه وتكونتا فوراً كما ارادهما وكانتا في ذلك كالعبد المطيع يرد عليه أمر مولاه المطاع فيبادر الى الامتثال فوراً ، وهذا مما

يسميه أهل البيان بالمجاز على سبيل التمثيل والتصوير ، وما أكثره في الكتاب والسنة وكلام بلغاء العرب ، ومنه قوله تعالى : واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم ؟ قالوا: بلى شهدنا . وقد فصلنا القول في هذه الاية ونظائرها مما جاء مجازاً على سبيل التمثيل والتصوير في رسالتنا ـ فلسفة الميثاق والولاية ـ فلتراجع .

على ان في هذا الوجه خروجا عن محل البحث ، فان محله رؤية ذات الله عز وجل بحاسة ذوي الحواس من مخلوقاته ، فلو فرضنا أن للجبل ونحوه رؤية اخرى تناسب الجماد فانما تكون بغير هذه الحواس وعلى كيفية اخرى غير كيفية ذوي الابصار وتلك ليست من محل النزاع في شيء كما لا يخفى .

نصوص ائمة العترة في الموضوع

فمن امير المؤمنين عليه السلام من خطبة له ذكر فيها ابتداء خلق السماوات والأرض وخلق آدم عليه السلام وهي الأولى من خطب نهج البلاغة الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يحصي نعماءه العادون ، الذي لا يدركه بعد الهمم (١) ولا يناله غوص

(١) أي ان همم النظار واصحاب الفكر وان علت وبعدت فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به علما .

الفطن (١) الذي ليس لصفته حد محدود (٢) ولا نعت موجود ، ولا وقت معدود (٣) الخطبة . فما أولى اهل الهمم البعيدة و الفطن

---

(١) الفطن : جمع فطنة ، وغوصها : استغراقها في بحر المعقولات لتلتقط درر الحقيقة وهي وان بعدت في الغوص لا تنال حقيقة الذات الاقدس .

(٢) فرغ من الكلام في الذات وامتناعها على العقول ادراكا ثم هو الآن في تقديس صفاته عن مشابهة الصفات الحادثة ، فكل صفات الممكن لها في اثرها حد تنقطع اليه ، كما نجده في قدرتنا وعلمنا مثلا : فان لكل طوراً لا يتعداه . أما قدرة الله وعلمه فلا حد لشمولها وكذلك يقال في باقي الصفات الكمالية . والنعت يقال لما يتغير ، وصفاتنا لها نعوت ، فحياتنا مثلا لها أطوار : من طفولية وصبا وما بعدها وقوة ، وضعف وتوسط ، وقدرتنا كذلك ، وعلمنا له ادوار نقص وكمال ، وغموض ووضوح . اما صفاته تعالى فهي منزهة عن هذه النعوت واشباهها ، ثم هي ازلية ابدية ، لا تعد الأوقات لوجودها واتصاف ذاته بها ، ولا تضرب لها الآجال . هذا ما افاده الامام الشيخ محمد عبده في تعليقته على هذه الكلمة وعلى الكلمتين اللتين قبلها من هذه الخطبة نقلناه بلفظه لما فيه من الفوائد وليعلم رأيه في المسألة رحمة الله عليه.

(٣) هذا رد على من نفى الرؤية في الدنيا واثبتها في الآخرة اذ يكون بهذا قد جعل لاتصافه بعدم الرؤية وقتاً محدوداً فاذا مضى اتصف بنقيضه .

من العلماء والحكماء بمراجعتها والامعان فيها .

وعنه ﷺ من خطبة له اخرى تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل خطبه ، وكان قد سأله سائل ان يصف الله تعالى ذاته وصفاته فغضب لذلك ثم انحدر في خطابه فكان مما قال : هو الأول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء بعده والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده ، والرادع اناسي الابصار « ١ » عن ان تناله او تدركه الخطبه .

وعنه ﷺ من خطبة افتتحها بحمد الله والثناء عليه جلت آلاؤه فقال : الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ، ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ، ولا تحجبه السواتر ، الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده — الى ان قال — واحد لا بعدد ، ودائم لا بأمد ، تتلقاه الاذهان لا بمشاعره « ٢ » وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها ، وبها امتنع منها ، واليها حاكمها « ٣ » الخطبة .

« ١ » جمع إنسان ، واناسي الابصار هو ما يرى وسط الحدقة ممتازاً عنها في لونها وبه تكون الرؤية .

« ٢ » المشاعرة انفعال احدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء منه عليها ، والمرائي جمع مرآة ـ بالفتح ـ وهي النظر اي تشهد له مناظر الاشياء لا بحضوره فيها شاخصاً للابصار .

« ٣ » اي انه تعالى بعد ما تجلى للاوهام بآثاره فعرفته امتنع عليها بكنه ذاته وحاكمها الى نفسها حيث رجعت بعد البحث خاسئة وحسيرة =

وعنه ﷺ من خطبة له جمعت من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة غيرها : ما وحده من كيفه ، ولا حقيقته اصاب من مثله ، ولا إياه عنى من شبهه ، ولا صمده من اشار اليه وتوهمه ، ثم استرسل ﷺ في ذكر آلاء الله تبارك اسمه الى ان قال : بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون ، ثم استرسل في قدسي صفاته الحسنى الى ان قال : لا تناله الاوهام فتقدره ، ولا تتوهمه الفطن فتصوره ، ولا تدركه الحواس فتحسه ، ولا تلمسه الايدي فتمسه . الخطبة .

ومن كلام له ﷺ وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك ياامير المؤمنين . فقال ﷺ : افأعبد ما لا ارى ؟ فقال : وكيف تراه ؟ . فقال : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان ، قريب من الاشياء غير ملامس الى آخر كلامه ﷺ وهو في النهج ايضاً . وقد علق عليه الشيخ محمد عبده فافاد واجاد .

=معترفة بالعجز عن الوصول اليه تبارك اسمه وتعالى ذكره ، وهذا ماافاده الامام الشيخ محمد عبده في تعليقتيه على هذه الكلمة وعلى الكلمة التي قبلها من هذه الخطبة ، ولعلامه المعتزلة هنا كلام جليل الفائدة كثير العائدة ادبا وعلما فليراجع في ص ١٩٥ الى منتهى ص ١٩٨ من المجلد الثالث من شرح النهج الحميدي الحديدي .

وعن الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام (١) قال : جاء حبر الى امير المؤمنين عليه السلام . فقال : يا امير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته ؟ فقال : ما كنت أعبد ربا لم أره . قال وكيف رأيته ؟ قال لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ، الى كثير من نصوصه المتواترة في هذا المعنى مما لا تحتمله عجالتنا ، على ان ما اوردناه كاف لما اردناه ، واليك ـ مضافا الى ذلك ـ ما تسعه العجالة من نصوص الاوصياء من ابنائه الميامين عليهم السلام (٢)

فعن عبدالله بن سنان عن أبيه (٣) قال : حضرت ابا جعفر الامام

---

(١) فيما اخرجه ثقة الاسلام الكليني في باب ابطال الرؤية من كتاب التوحيد من اصول الكافي . واخرجه الصدوق في باب ما جاء في ابطال الرؤية من كتاب التوحيد .

(٢) وقد مر عليك ما علقناه على الاية الاولى من حديث الرضا عليه السلام مع الفضل ابن سهل ذي الرئاستين . ومرت ما علقناه على الآية الثانية من حديثه عليه السلام مع ابي قرة المحدث . ومرت ايضا ما علقناه على الاية الرابعة من حديثه عليه السلام مع المأمون فعليك الان ان تراجع تلك الاحاديث بامعان .

(٣) فيما اخرجه ثقة الاسلام الكليني في باب ابطال الرؤية من كتاب التوحيد من اصول الكافي وصدوق المحدثين في باب ما جاء في الرؤية من كتابه التوحيد وكما سنتلوه عليك من احاديث هذا الفصل فانما مصدرنا فيه هذان البابان من هذين الكتابين .

محمد الباقر ﷺ وقد دخل عليه رجل من الخوارج . فقال له : ياابا جعفر أي شيء تعبد ؟ قال : الله عز وجل قال : ارأيته ؟ قال لا تراه العيون بمشاهدة الابصار وانما تراه القلوب بحقائق الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ، ولا يشبه بالناس موصوف بالآيات (١) معروف بالعلامات ، لا يجور في حكمه ، ذلك الله لا إله إلا هو (قال) : فخرج الرجل وهو يقول : الله اعلم حيث يجعل رسالته .

وعن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله (جعفر الصادق ﷺ) قال : ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ، ولا اين ، ولا حيث . الحديث .

وعن عبدالله بن سنان ايضا عن ابيه عن ابي عبدالله الصادق ﷺ في قوله تعالى لا تدركه الابصار قال : الله اعظم من ان يرى بالعين او يحيط به الوهم .

وعن ابي هاشم الجعفري قال : سألت الامام ابا الحسن الرضا ﷺ عن الله عز وجل هل يوصف ؟ قال ﷺ اتقرأ القرآن ؟ قلت بلى .

---

(١) معنى وصفه بالايات انا اذا اردنا ان نصفه نذكر آياته من خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ونحو ذلك مما لا يحصى من آياته وعجائب مخلوقاته ومعنى معرفته بالعلامات يعني معروف بوجوب وجوده وبصفاته الكمالية المدلول عليهما بحكم العقل .

قال : أما تقرأ قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ؟ !
قلت : بلى قال : افتعرف الابصار . قلت : بلى . قال : ما هي ؟ قلت : العيون . فقال : إن اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا تدركه الاوهام اه .

وعن داود بن القاسم . قال : قلت لابي جعفر الجواد بن الرضا عليهما السلام : لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار . فقال عليه السلام : اوهام القلوب ادق من ابصار العيون ، انك قد تدرك بوهمك السند والهند والبلاد التي لم تدخلها ، ولا تدركها ببصرك ، واوهام القلوب لا تدركه عز وجل فكيف ابصار العيون

وعن يعقوب بن اسحاق السكيت قال : كتبت الى الامام ابي محمد العسكري عليه السلام اسأله كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه ؟ فوقع عليه السلام : يااباً يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى آبائي عن ان يرى قال : وسألته هل رأى رسول الله ربه ؟ فوقع عليه السلام ان الله تبارك وتعالى ارى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقلبه من نور عظمته ما أحب.

وعن احمد بن اسحاق قال : كتبت الى ابي الحسن الثالث (الامام علي بن محمد الهادي عليهما السلام) اسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس . فقال : لا تجوز الرؤية - عقلا - ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء او عدم الضياء بين الرائي والمرئي كان في ذلك الاشتباه لأن الرائي متى ساوى المرئي في السبب

الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان في ذلك التشبيه لأن الاسباب لابد من اتصالها بالمسببات . الى غـير ذلك مما هو ثابت عن أئمة الهدى من النصوص على امتناع الرؤية ، ومن تتبع مناجاتهم وادعيتهم المأثورة عنهم وجد من هذه النصوص ما هو اكثر من كل ما اوردناه وحسبك ما في الصحيفة الكاملة (زبور آل محمد) من ادعية الامام ابي محمد علي بن الحسين زين العابدين التي املاها على ولده الباقر بمشهد من حفيـده الصادق عليهم السلام واملاها ايضاً على ولده الشهيد زيد فكتباها بخطيهما فكانتا سواء لا تزيد احداهما عن الاخرى حرفاً ولا تنقصه ، واليك ما يحضرني من نصوصها في الموضوع . قال ﷺ في مفتتح الصحيفة : الحمد لله الاول بلا اول كان قبـله ، والآخر بلا آخر يكون بعده ، الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين وعجزت عن نعته اوهام الواصفين ، الى آخر دعائه وثنائه .

وقال اثناء دعائه يوم عرفة : انت الذي قصرت الاوهام عن ذاتيتك ، وعجزت الافهام عن كيفيتك ، ولم تدرك الابصار موضع اينيتك انت الذي لا تحد ولا تمثل . الى آخر الدعاء .

وقال في تمجيد الله تعالى : الحمد لله الذي تجلى للقلوب بالعظمة ، واحتجب عن الابصار بالعزة ، فلا الابصار تثبت لرؤيته ، ولا الاوهام تبلغ كنه عظمته

وقال في دعائه يوم الاثنين : كلت الالسن عن غاية صفته

وانحسرت العقول عن كنه معرفته .

وقال في مناجاته : الهي قصرت الالسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك ، وعجزت العقول عن ادراك كنه جمالك وانحسرت الابصار دون النظر الى سبحات وجهك ولم تجعل للخلق طريقا الى معرفتك الا بالعجز عن معرفتك .

قول ائمة العترة الطاهرة حجة وكذا فعلهم وتقريرهم

فان رسول الله ﷺ اهاب في الجاهلين وصرخ في الغافلين ونادى الناس اجمعين يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله عز وجل وعترتي اهل بيتي « ١ » اه .

يا ايها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته فلا تذهبن بكم الا باطيل الحديث « ٢ »

فأمعن النظر فيهما وقف للقصد الاسمى من مراميهما ولا تغفل عن قوله في الحديث الاول تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا وقوله

« ١ » اخرجه الترمذي والنسائي بسنديهما الى جابر مرفوعاً .

« ٢ » اخرجه ابو الشيخ في حديث طويل كخطبة كما نص عليه ابن حجر في آخر المقصد الرابع من مقاصد آية المودة في القربى من صواعقه .

في الثاني فلا تذهبن بكم الاباطيل .

وقال ﷺ اني تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيها «١» اه

وقال ﷺ اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض «٢» .

وقال ﷺ اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض «٣» .

وقال ﷺ اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء

«١» اخرجه الترمذي عن زيد بن ارقم مرفوعا .

«٢» اخرجه الامام احمد من حديث زيد بن ثابت بطريقين صحيحين احدهما في ص ١٨٢ والثاني في آخر ص ١٩٨ من الجزء الخامس من مسنده واخرجه الطبراني ايضا في الكبير من حديث زيد بن ثابت .

«٣» اخرجه الحاكم في ص ١٤٨ من الجزء الخامس من صحيحه المستدرك . ثم قال صحيح الاسناد على شرط الشيخين واورده الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته على شرط الشيخين

الى الارض ، وعترتي اهل بيتي ، وإن اللطيف الخبـير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما (١) زاد الطبراني فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم .

ولما رجع ﷺ من حجة الوداع (وذلك قبل وفاته باقل من ثلاثة اشهر تحقيقاً) وبلغ غدير خم بمن معه من الحجاج وقد اربوا على مائة الف ، أمر ﷺ بدوحات هناك فقممن ثم علا منبراً من حدائج الابل فكان ﷺ في أعلاه وكان علي عليه السلام دونه بمرقاة فأخذ بيده يخطب الناس باعلى صوته : ايها الناس انه يوشك ان ادعى فاجيب واني مسؤول وانكم مسؤولون فماذا انتم قائلون؟ قالوا : نشهد انك قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً . فقال : أليس تشهدون ان لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وان جنته حق ، وان ناره حق ، وان الموت حق ، وان البعث حق بعد الموت ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك قال : اللهم اشهد . ثم قال : ياايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم ثم اخذ بيد علي فرفعها حتى بان بياض ابطيهما

---

(١) اخرجه الامام احمد من حديث ابي سعيد الخدري من طريقين احدهما في آخر ص ١٧ والثاني في اخر ص ٢٦ من الجزء الثالث من مسنده واخرجه غير واحد من اهل المسانيد .

وهو يقول : فمن كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ثم قال : يا ايها الناس اني فرطكم على الحوض فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين كيف خلفتموني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا واهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض (١)

والسنن الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة صدع بها رسول الله صلى الله عليه وآله في مواقف شتى ، تارة يوم غدير خم على رؤوس الاشهاد كما سمعت ، وتارة يوم عرفة على مسمع ومنظر من الحجاج سنة عشر للهجرة وكانت حجة الوداع ، وتارة بعد انصرافه من الطائف ومرات عديدة على منبره في المدينة الطيبة ، واخيراً في حجرته المباركة في مرضه على فراش الموت والحجرة غاصة باصحابه اذ قال : ايها الناس يوشك ان اقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول

(١) اخرجه الطبراني وابن جرير والحكيم الترمذي بالاسناد الى زيد ابن ارقم مرفوعاً وقد صرح بصحته كثير من الاعلام حتى اعترف بذلك ابن حجر الهيثمي اذ اورده نقلا عن الطبراني وغيره في اثناء الشبهة ١١ من الشبه التي اوردها في الفصل ٥ من الباب الأول من صواعقه ص ٢٥ ولنا تعليقات شريفة على هذا الحديث اذ اوردناه في المراجعة ٥٤ من كتاب المراجعات فلتراجع .

معذرة اليكم ألا انى مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي اهل بيتي ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال : هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض الحديث (١).

وقد اعترف بهذا كله عدة من اعلام الجمهور ، واليك اعتراف ابن حجر الهيثمي اذ قال ما هـذا نصه ثم اعلم ان لحديث التمسك بهما طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا « قال » وفى تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة ، وفى اخرى انه قاله بالمدينة فى مرضه وقد امتلأت الحجرة باصحابه ، وفى اخرى انه قال ذلك بغدير خم ، وفى اخرى انه قال ذلك لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف الى آخر كلامه (٢)

قلت حسب أئمة العترة ان يكونوا عندالله ورسوله بمنزلة الكتاب وكفى بذلك حجة تضطر المسلم ان يتعبد بقولهم وفعلهم وتقريرهم اذ لا يرتضي المسلم بكتاب الله بدلا ، فكيف يبتغي عن اعداله حولا .

---

(١) راجعه فى اواخر الفصل الثاني من الباب التاسع من الصواعق المحرقة لابي حجر اورده فى ذلك الباب بعد الاربعين حديثا المذكورة في ذلك الفصل من ذلك الباب ص ٧٥ .

(٢) فراجعه في تفسير الآية الرابعة « وقفوهم انهم مسؤولون » من آياتهم التي اوردها في الفصل الاول من الباب الحادي عشر من صواعقه آخر ص ٨٩ .

على ان المفهوم من قوله ﷺ انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا . ضلال من لم يتمسك بالكتاب والعترة معاً ، ويؤيد ذلك قوله ﷺ فلا تقدموها فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم قال ابن حجر . ان في قوله فلا تقدموها فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم دليلا على ان من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدماً على غيره الى آخر كلامه (١) .

قلت هذا نص ابن حجر فليتني ادري لماذا قدم الاشعري عليهم في اصول الدين وقدم الفقهاء الاربعة عليهم في الفروع ، وقدم في الحديث عمران بن حطان المارق على امام العترة جعفر بن محمد الصادق وآثر في التفسير عليهم مقاتل بن سليمان المرجىء المجسم وامثاله ، وقـــدم في علم الاخلاق والسلوك وادواء النفس وعلاجها كل صوفي كالشبلي والبسطامي واضرابهما ، وكيف اخر في الخلافة العامة والنيابة عن النبي ﷺ وليه واخاه الذي لا يؤدي عنه سواه ثم قدم فيها الوزغ وابناء الوزغ على ابناء رسول الله ﷺ ومن اعرض عن العترة الطاهرة في كل ما ذكرناه من المراتب العلية والوظائف الدينية واقتفى فيها مخالفيهم ؟ فما عسى ان يصنع بصحاح الثقلين وامثالها ، وكيف يتسنى له القول بانه متمسك بالعترة وراكب سفينتها وداخل باب حطتها ؟!

---

(١) فراجعه في باب وصية النبي ﷺ بهم ص ١٣٥ من الصواعق .

ولنرجع الى ما نحن في صدده فنقول : اخرج الحاكم (١) بالاسناد الى حنش الكناني قال : سمعت ابا ذر يقول وهو آخذ بباب الكعبة : من عرفني فانا من عرفني ، ومن انكرني فانا ابو ذر سمعت النبي ﷺ يقول : ألا إن مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق .

واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ؛ وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له (٢) .

واخرج الحاكم (٣) بسنده الى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : النجوم امان لأهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف « يعني في احكام الدين » فاذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفت فصارت حزب ابليس .

---

(١) في ص ١٥١ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك .

(٢) وهذا هو الحديث الثامن عشر من الاربعين الخامسة والعشرين من كتاب الاربعين اربعين للنبهاني في ص ٢١٦ منه .

(٣) في ص ١٤٩ من الجزء الثالث من المستدرك ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

المراد باهل بيته في هذه الصحاح ونحوها مجموعهم من حيث المجموع (١) باعتبار أئمتهم القوامين بامر الله والقائمين في هذه الأمة مقام رسول الله ولا يصح ان يكون المراد هنا جميع اهل البيت على سبيل الاستغراق لأن هذه المنازل العظيمة ليست إلا لحجج الله تعالى النافين عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل

(١) بخلاف كثير من السنن المأثورة في حقهم عليهم السلام إذ جاءت عامة شاملة لهم كافة وقرابتهم في كل خلف من هذه الامة نحو قوله ﷺ فيما اخرجه الطبراني في الكبير عن ابي سعيد الخدري : ان لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته . حرمة الاسلام . وحرمتي . وحرمة رحمي وقوله ﷺ من حديث زيد بن ارقم في صحيح مسلم : فمن استقبل قبلتي واجاب دعوتي فليستوص بهم خيراً . وفي خبر آخر : فاني اخاصمكم غداً ومن اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار ، اخرجه الملا في سيرته الى كثير من السنن جاءت عامة غير خاصة بواحد دون الآخر على حد آية المودة في القربى من سورة الشورى وآية الخمس من سورة الانفال .

الجاهلين(١) والجاميون من اخواننا المسلمين لا يخفى عليهم ذلك وان كتموه وحاولوا التشكيك فيه ، ففي الصواعق المحرقة لابن حجر ماهذا لفظه : وقال بعضهم يحتمل أن يكون المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم لانهم الذين يهتدى بهم كالنجوم والذين اذا فقدوا جاء اهـل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون « قال » : وذلك عند نزول المهـدي لما يأتي في احاديثه ان عيسى ﷺ يصلي خلفه ويقتل الدجال في زمنـه وبعد ذلك تتابع الآيات الى آخر كلامه (٢) .

وذكر في مقام آخر انه قيل لرسول الله ﷺ ما بقاء الناس بعدهم قال : بقاء الحمار اذا كسر صلبه (٣) .

قلت : اذا كانت هذه منزلة علماء اهل البيت فأنى تصرفون .

---

(١) اشارة الى الحديث المبشر بهم عليهم السلام ولفظه : في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الا وان أئمتكم وفدكم الى الله فانظروا من توفدون اخرجه الملا في سيرته ولا يخفى ما فيه من تنبيه الأمة الى الحذر من أئمة الضلال .

(٢) فراجعه في تفسير الآية السابعة من الباب الحادي عشر من صواعقه .

(٣) راجع آخر باب اشارته ﷺ الى ما حصل لهم من الشدة بعده ص ١٤٣ من اواخر الصواعق .

تنبيه آخر

لا يخفى أن الوجه في تشبيهه ﷺ ايام بسفينة نوح ان من لجأ الى ائمتهم في الدين اصوله وفروعه فرائضه وسننه نجا من عذاب النار ومن تخلف عنهم في ذلك كان كمن آوى — يوم الطوفان — الى جبل ليعصمه من امر الله . والوجه في تشبيهه ايام بباب حطة هو ان الله تعالى جعل ذلك الباب مظهر الخضوع لأمره فكان بهذا سبباً للمغفرة وقد جعل تبارك وتعالى انقياد هذه الامة للائمة من اهل بيت نبيها مظهراً من مظاهر التواضع لجلاله والخضوع لحكمه فكان بهذا سبباً للمغفرة هذا وجه الشبه ، وقد حاوله ابن حجر إذ قال (١) بعد ان اورد هذه الاحاديث وغيرها من امثالها ما هذا لفظه

ووجه تشبيههم بالسفينة ان من احبهم وعظمهم شكراً لنعمة مشرفهم واخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ، ومن تخلف من ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان الى ان قال وبباب حطة (يعني ووجه تشبيههم بباب حطة) ان الله جعل ذلك الباب الذي هو باب اريحا أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار

---

(١) في تفسير الآية السابعة من الباب الحادي عشر ص ٩١ من الصواعق .

سبباً للمغفرة ، وجعل لهذه الامة مودة اهل البيت سبباً لها اه .

قلت : اذا كانوا كذلك فلماذا لم يأخذ بديهم في شيء من فروع الدين وعقائده ، ولا في شيء من اصول الفقه وقواعده ولا في شيء من علوم السنة والكتاب ، ولا في شيء من علم الاخلاق والسلوك والآداب ، ولماذا تخلف عنهم فاغرق نفسه في ابحار كفر النعم واهلكها في مفاوز الطغيان ولماذا ارجف بنا وتحامل بالبهتان علينا ، ونحن انما اخذنا عنهم وانقطعنا اليهم صلوات الله وسلامه عليهم والحمد لله رب العالمين.

نظرة فى ادلة اخواننا على الرؤية

نظرنا في ادلتهم على جواز الرؤية ووقوعها ، نظرة ذي لب ممن متحرر متجرد ، فكانت في الواقع ونفس الأمر مجرد احاديث يعتقدون صحتها ، وهي التي اضطرتهم الى هذا التجسم المخالف للعقل والنقل ، على انها ليست في شيء من الصحة ، ولا هي في شيء مما يقبله شرع أو عقل ، كما سنوضحه عند ايرادها ان شاء الله تعالى ، ومع هذا كله فقد استحوذت عليهم بكثرتها وبما اعتقدوه من صحتها فآثروها على عقولهم منصاعين اليها دون حكم العقل ، قانعين من انفسهم بالبلكفة ثم لم يكتفوا بذلك حتى حملوا عليها ما امكنهم حمله من آيات الذكر الحكيم والفرقان العظيم ، وكنا نربأ بهم عن ذلك ، لكن الواقع هكذا

كان ، فانا لله وانا اليه راجعون .

واليك الآن ما حملوه عليها من الآيات التي لم يستنبطوا رأيهم منها ، وانما طبقوها عليه بنوع من التصوير وهي عدة من المحكمات .

الاولى قوله تعالى — في سورة القيامة — (وجوه يومئـــذ ناضرة الى ربها ناظرة) قالوا : انها ظاهرة في ان اصحاب تلك الوجوه الناضرة يوم القيامة ينظرون الى ربهم فيرونه عياناً بابصارهم .

وفيه اولا : ان لفظ النظر ولا سيما المتعدي منه بالي ليس اسما للرؤية نفسها ، ولا هو بملازم لها وانما هو مد الطرف نحو الشيء رآه أو لم يره . كما نص عليه أهل اللغة في معاجمها (١) ودليله من كتاب الله قوله تعالى : وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون . حيث اثبت نظرهم اليه في حال نفي الابصار عنهم وما ذاك إلا لأن النظر والرؤية متغايران وانهما غير متلازمين (٢) .

وقد يوصف النظر بما لا توصف به الرؤية فيقال : نظر اليـــه شزراً ونظر اليه نظر غضبان أو نظر راض ، والرؤية لا توصف بشيء منها فلا يقال رآه شزراً أو رؤية غضبان ، وهذا ليس إلا لتغاير في معنى النظر والرؤية .

« ١ » عليك باقرب الموارد .

« ٢ » ومما يدل على ذلك انا نعلم ان الناظر ناظر بالضرورة ولا نعلمه رائياً بدليل انا نسأله : هل رأيت ؟ ام لا .

وايضاً يقال في العرف : نظرت الى الهلال فلم أره ونظرت اليه فرأيته ، واذا كان النظر والرؤية متغايرين وكانا غير متلازمين فمن أين دلت الآية على الرؤية يامنصفون ؟؟

وثانياً : ان المتبادر الى الاذهان من قوله في الآية : الى ربها ناظرة . انها انما تنتظر وتتوقع فضل الله وما أعده لها من الكرامة في دار المقامة كما يقول أهل العرف : انما ننظر الى الله ثم اليك أي انما ننتظر ونتوقع فضل الله ثم فضلك يقولونه للمؤمل يرجونه «١» وما وما اكثر استعمالهم للنظر في الانتظار على سبيل الحقيقة «٢» لا على سبيل المجاز ولا سيما المتعدي منه بالى ومنه قول الشاعر :

وجوه ناظرات يوم بدر الى الرحمن تنتظر الخلاصا

اثبت النظر الى الرحمن مع عدم رؤيته ، ونص في آخر البيت على ان مراده من قوله في اوله : وجوه ناظرات . انها تنتظر الخلاصا . ومثله قول جميل بن معمر :

واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما

وقول الآخر :

اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر

«١» كما في اقرب الموارد وغيره من معاجم اللغة .

«٢» قال الفيروزابادي في قاموسه : والنظر محركة الفكر في الشيء تقدره وتقيسه = والانتظار .

ومثله قول بعضهم :

فياي هل يجزي بكائي بمثله ... سراراً وانفاسي اليك الزوافر
واني متى اشرف على الجانب الذي ... به انت من بين الجوانب ناظر

يريد انه بمجرد اشرافه على الجانب هي به ينتظر منها الجزاء بعبادة البكاء وزوافر الانفاس . وقـــد يقول الاعمى : انما عيني اليك ناظرة . أي لا انتظر الخير ولا اتوقعه الا منك . ويقال : نظر الناس مختلف ، فمنهم ناظر الى سلطان ، وآخر ناظر الى تجارة ، وثالث ناظر الى زراعة ، والطفل ناظر الى ابيه ، وهناك الى ربه ناظر ، أي لا ينتظر إلا رحمته قاطعاً رجاءه عمن سواه .

وعلى هذا المعنى يجب حمل الآية بدليل تقديم المعمول فيها على عامله فان تقديمه عليه كنص صريح في اختصاص الله تعالى بنظرهم اليه ألا ترى ان قوله : الى ربها ناظرة . في الدلالة على هذا الاختصاص على حد قوله سبحانه : الى ربك يومئذ المستقر : الى ربك يومئذ المساق على الله توكلنا واليه انبنا واليه المصير : الى الله تصير الأمور واليه ترجعون وانا اليه راجعون إياك نعبد واياك نستعين . وهذا يوجب القطع بان النظر في الاية لا يراد منه الرؤية ، لأن المؤمنين يوم القيامة ينظرون الى اشياء لا يحيط بها حصر ولا تدخل تحت عدد في محشر تجتمع فيه الخلائق من انس وجن وملائكة وغيرهم ، والمؤمنون هم نظار ذلك اليوم الآمنون المطمئنون الذين لا يمنعهم يومئذ عن النظر الى زلزاله وسائر

احواله ذعر ولا خوف ، فاختصاصه تعالى بنظرهم اليه — لو كان الله جائز الرؤية — مستحيل ، ولذلك وجب حمل الاية على معنى يصح معه هذا الاختصاص والذي يصح معه ذلك انما هو كون ناظرة في الاية بمعنى منتظرة كقول احدنا انما انا في امور دنياي وآخرتي ناظر الى ربي عز وعلا ، وهذا المعنى هو المروي عن امير المؤمنين ﷺ (١) وهو الذي اختاره الزمخشري فارسله في تفسير الاية من كشافه إرسال المسلمات لا يذكر سواه .

ويعجبني ان اتلو الان عليك الاية والتي بعدها لألفتك الى أن الوجوه يومئذ على هيئتين متضادتين تنتظران عاقبتين متضادتين ، هذه ناظرة تنتظر من ربها سعادة الاخرة ، وتلك باسرة تنتظر كل فاقرة فتدبر قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناضرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة . تجد الاولى تنتظر انجاز الوعد (جزاءاً من ربك عطاءاً حساباً) والثانية تنتظر الوعيد (جزاءاً وفاقا) .

وهناك وجه آخر (نبه اليه بعض الاعلام) لا مانع منه . وهو ان يكون لفظ الى في قوله تعالى (الى ربها ناظرة) إسماً لا حرفا وهو واحد الآلاء (٢) كما قال أعشى وائل

---

(١) رواه الامام الطبرسي في مجمع البيان عنه ﷺ وعن كل من مجاهد والحسن البصري وسعيد بن جبير والضحاك .

(٢) نص ائمة اللغة في معاجمها على ان الالى هي النعمة وان جمعها آلاء فراجع اقرب الموارد وغيره .

ايض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحماً ولا يخون الى

اي لا يخون نعمة ، وعليه فلفظ الى مفعول مقدم لناظرة بمعنى منتظرة ويكون معنى الاية وجوه يومئذ ناضرة ـ مضيئة ـ تنتظر نعمة ربها .

ويؤيد هذا ما سمعته في تفسيرها عن امير المؤمنين عليه السلام وغيره اذ قالوا ان المراد بقوله الى ربها ناظرة . انها تنتظر ثواب ربها .

والعجب من اخواننا المستدلين بهذه الاية على إمكان الرؤية ووقوعها كيف خفي عليهم ما قلناه في الاية مع ظهوره وسطوع نوره ، وهم من اعلام العلم وينابيع الفهم ، تأولوا قوله تعالى (على العرش استوى) لظهوره بما ينافي تنزيه الله عز وجل من المكان والجهة وتأولوا قوله تعالى (بل يداه مبسوطتان) وقوله عز من قائل (يد الله فوق ايديهم) وقوله (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) لظهور هذه الايات بما ينافي تنزيهه عما لا يليق بقدسي ذاته من التركيب والتجسيم والحركة والانتقال ، فلم لم يحملوا هذه الاية على ما قلناه من ظاهرها الموافق لتنزيهه عما يجب تنزيهه عنه ، ولو قطعنا النظر عما قلناه وسلمنا بظهور الاية في الرؤية — والرؤية منافية لتنزيهه تعالى كما بيناه — فهلا قالوا : (فراراً من ذلك) إن في الاية مضافاً محذوفاً اقيم المضاف اليه مقامه ، والتقدير الى ثواب ربها ناظرة أي هي ناظرة الى الجنة ونعيمها حالا بعد حال فيعظم بذلك سرورها وحبورها ، وهذا هو المأثور في تفسيرها

عن الامام ابي الحسن الرضا عليه السلام (١) وهو المنقول ايضاً عن جماعة من مفسري الصحابة والتابعين وغيرهم (٢) فتكون الآية حينئذ منزهة لذات الله عما لا يليق بجلاله من الجهة والمكان والمقابلة على حد قوله تعالى : وجاء ربك . أي أمر ربك . ولا غرو فان حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كثير في القرآن وغيره من كلام البلغاء : (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون) .

بقي وجه وجيه لا مانع للمنزهة من حمل الاية عليه ، وهو أن يكون المراد من قوله تعالى : الى ربها ناظرة . انها عرفت ربها تبارك وتعالى يومئذ معرفة واضحة جلية من رؤيتها إياه ببصيرة تامة لا تقل عن النظر كشفاً فاذا تلك الوجوه الناضرة بنور معرفته عز وجل تنظر اليه بعقلها الكبير لا ببصرها الخاسيء الحسير فتنعم بذلك نعمة تفوق كل نعمة أنعم الله بها على أهل الجنة .

هذه هي الرؤية الجائزة على الله تعالى اختص بها أولياءه في الدار

---

(١) فيما اخرجه الصدوق في كتاب التوحيد من حديث سيدنا عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسين بن الشهيد السعيد زيد ابن الأمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام عن ابراهيم ابن ابي محمود عن الرضا عليه السلام .

(٢) فيما نقله الامام الطبرسي في تفسير الآية من مجمع البيان .

الآخرة وفي الحياة الاولى (٣) على تفاوت في مراتبها بتفاوت مراتب ذويها من الله عز وجل في القرب اليه والزلفى لديه سبحانه وتعالى ، وهذه الرؤية مهما كانت جلية في الدنيا لأولياء الله واصفيائه لا تساوي جلاءها لهم في الاخرة كما ان سائر نعم الله على اوليائه في الدنيا لا

---

(٣) وما كان قول امير المؤمنين ﷺ : لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً إلا لأنه قد اختصه الله بهذه الرؤية في هذه الحياة وكذلك قوله : أفأعبد ربا لا اراه ؟ في جواب من قال له : أرأيت ربك إذ عبدته ؟ وقد اوردنا في الأصل بعض كلامه الصريح في هذا المعنى فليراجع ولا يسعنا الآن استقصاء المأثور في هذا المعنى عن أئمة الهدى من آل محمد ، وحسبنا منه ما جاء في دعاء سيد الشهداء وخامس اصحاب الكساء يوم عرفات إذ قال : أيستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ؟ أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك ؟ حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ؟ ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك ؟ عميت عين لا تراك عليها رقيباً ، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً (الى ان قال ﷺ) انت الذي تعرفت إلي في كل شيء فرأيتك ظاهراً في كل شيء . الى آخر ما هو ثابت من هذا القبيل عنه وعن جده وابيه وامه واخيه والتسعة الميامين من بنيه صلوات الله وسلامه عليهم ما هوت افئدتنا اليهم ورحمة الله وبركاته .

لا تباري امثالها من نعمه عليهم في الاخرة ولا توازنها ابداً «١»

الآية الثانية قوله تعالى — في سورة المطففين — : (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)

قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيرها : احتج اصحابنا بهذه الاية على ان المؤمنين يرونه سبحانه وتعالى (قال) : قالوا ولولا ذلك لم يكن للتشخيص فائدة (قال) : وفيه تقرير آخر ، وهو انه تعالى ذكر هذا الحجاب في معرض الوعيد والتهديد للكفار وما يكون وعيداً وتهديداً للكفار لا يجوز حصوله في حق المؤمن ، فوجب ان لا يحصل هذا الحجاب في حق المؤمن (قال) : ثم الذي يؤكد ما ذكرناه من الدليل اقوال المفسرين (قال) قال مقاتل معنى الاية انهم بعد العرض والحساب لا يرون ربهم والمؤمنون يرون ربهم . وقال الكلبي : يقول انهم عن النظر الى ربهم لمحجوبون والمؤمن لا يحجب عن ربه وسئل مالك بن انس عن هذه الاية فقال : لما حجب اعداءه فلم يروه لا بد وان يتجلى لأوليائه حتى يروه وعن الشافعي لما حجب قوما بالسخط عليهم دل على ان قوما يرونه بالرضا عنهم .

قلت : ما كان لهذا الامام ولا لغيره من اعلام الاشاعرة ان

«١» من اراد تفصيل هذه الجملة فعليه بما افاده الامام المهدي النراقي أعلا الله مقامه في سفره العظيم — جامع السعادات — ص ١٦٠ وما بعدها الى ص ١٦٥ من جزئه الثاني .

تستعجم عليهم المدارك الظاهرة ، وتستعسر عليهم الأشباح الماثلة فيخفى عليهم ان مقاتلا والكلبي ومالكا والشافعي انما صدعوا برأي رأوه لا تتم به حجة ولا يقوم به برهان ، ولا سيما اذا كان رأيهم مخالفا للعقل الذي به عرفنا الله تعالى ومعارضا لكتاب الله عز وجل ، ومخالفا لنصوص ائمة اهل البيت وهم اعدال القرآن لا يفترقان وانما مثلهم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثل باب حطة من دخله كان مؤمنا وهم امان الامة من الاختلاف في الدين كما فصلناه انفا .

أما الحجاب المذكور في الاية فانما هو حجب الكفار عن رحمة الله وهذا خاص بهم دون المؤمنين فان المؤمنين في سعة رحمة الله وبحبوحة جنته مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا .

الاية الثالثة قوله تعالى (الذين احسنوا الحسنى وزيادة) إذ زعموا ان الحسنى هنا هي الجنة وان الزيادة هي رؤية الله تعالى واستدلوا على ذلك بكل من النقل والعقل في كلام لم يصدر عن علم ولم تتوله روية على انا لا نتهمهم بجهل ولا نستخف برويتهم واليك ما قالوه انقله بنصهم معلقا على بعض موارد الخطأ فيـــه تنبيها الى الصواب ونصحا لأولي الالباب فلا يفوتنكم الامعان فيما قالوه ولا التدبر فيما علقناه عليه وعسى ان نكون جميعا ممن عناهم الله تعالى بقوله : وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد .

قال الامام الرازي (١) والدليل عليه النقل والعقل أما النقـل فالحديث الصحيح الوارد فيه ان الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى الله سبحانه وتعالى (٢) واما العقل فهو ان الحسنى لفظ مفرد دخـل عليه حرف التعريف فانصرف الى المعهود السابق وهو دار السلام (٣)

---

(١) في تفسير الآية من سورة يونس ص ٥٦٠ من الجزء الرابع من تفسيره الكبير .

(٢) عرفت ان الرؤية مستحيلة بحكم العقل فالحديث لو فرض صحته لوجب تأويله على ان صحته غير معلومة بل هي عندنا معلومـــة العدم كما سنفصله في محله إن شاء الله تعالى .

(٣) لا إنصراف في الحسنى هنا الى دار السلام قطعاً بحكم اهل العرف من خاصة وعامة وانما يتبادر منها الى اذهان قراء هـذه الآية ومقرئيها ومستمعيها انما هي الثواب الذي يستحقه المحسنون في الآخرة جزاء حسناتهم في الدنيا ، وأن الزيادة انما هي ما يزيدهم الله تعالى من فضله علاوة على ما يستحقونه فتكون هذه الآية على حـد قوله عز من قائل في آية اخرى : (ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله) ويؤيد ذلك ما هو المأثور في تفسيرها عن حبر الأمة وابن عم نبيها عبدالله بن عباس اذ قال : (كما هو حول الاية من تفسير الرازي) ان الحسنى هنا هي الحسنة المكافئة لحسناتهم والزيادة عشر امثالها . قلت : وربمـا كانت سبعمائة ضعف من امثالها الى ما لا حد له من الاضعاف المضاعفة —

قال واذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الزيادة امراً مغايراً لكل ما في الجنة من المنافع والتعظيم وإلا لزم التكرار (١) وكل من قال بذلك قال انما هي رؤية الله تعالى « ٢ » قال ومما يؤيد ذلك وجهان .

الاول : انه تعالى قال : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) فاثبت لأهل الجنة امرين .

— فان الله عزوجل هو الغني الذي لا تنقص خزائنه مهما اعطى والجواد الذي لا يزيده العطاء الا إعطاء وإنعاما .

وعلى هذا فلو كانت اللام في الحسنى للعهد لا للجنس لكان لفظ الحسنى منصرفا الى الحسنى المستفادة من قوله للذين احسنوا . ويكون المعنى للذين احسنوا الحسنى التي احسنوها . اي ان لهم مثلها بالاستحقاق ولهم زيادة عليها تفضلا من الله وكرما .

وقد تكون اللام في الحسنى للعهد الذهني والتقدير للذين احسنوا الحسنى المعهودة المكافئة لحسناتهم الواجبة لهم بحكم العقل والنقل مع زيادة اضعافها تفضلا وكرما .

(١) عرفت مما ذكرناه آنفا ان هذا غير ثابت وانه لا وجه لوجوب كون المراد من الزيادة امراً مغايراً لكل ما في الجنة وانه لا وجه لقوله : وإلا لزم التكرار .

« ٢ » لا وزن لقول كل من قال بذلك ولا لقول كل من قال ان المراد من هذه الزيادة رؤية الله تعالى إذ هم مخالفون للعقل .

احدها : نضرة الوجوه والثاني : النظر الى الله تعالى (١) وآيات القرآن يفسر بعضها بعضا (٢) فوجب حمل الحسنى ها هنا على نضرة الوجوه وحمل الزيادة على رؤية الله تعالى (٣) .

الثاني انه تعالى قال لرسوله ﷺ: واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيراً . اثبت له النعيم ورؤية الملك الكبير فوجب ها هنا حمل الحسنى والزيادة على هذين الاصلين (٤) انتهى كلامه بعين لفظه وفيه من المباينة لوجه الصواب ما لا يخفى على اولي الالباب .

---

(١) لئن اثبت في هذه الآية امرين فقد اثبت لهم في غيرها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، وهنا يجب الانتباه الى ما قلناه في معنى قوله : الى ربها ناظرة فانه الحق المبين بحكم العقل والنقل .

(٢) نعم قد تفسر الاية آية اخرى فان قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فسره قوله عز من قائل : ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله . وقوله عز وعلا : من جاء بالحسنة فله عشر امثالها .

(٣) لا معنى لهذا الكلام ولا وجه لوجوب هذا الحمل ، وهل هو إلا تكلف وتعسف وخلط ؟ .

(٤) ليتني أدري ما يجديه حمل الحسنى والزيادة على هذين الأصلين ، فهل يرى الامام الرازي ان الملك الكبير هو الله عز وجل كلا ما رأيناه في تفسير سورة الدهر يحمل الملك الكبير على هذا المعنى —

الاية الرابعة ـ قوله تعالى : (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد)

قالوا : المزيد في هذه الاية لأهل الجنة على ما يشاؤون انما هو النظر الى وجه الله عز وجل ، ونقلوا ذلك عن انس ابن مالك وغيره من الصحابة وعن زيد بن وهب وغيره من التابعين (١) قال الامام (٢) : ان لفظ مزيد في الاية يحتمل ان يكون معناه الزيادة فيكون كما في قوله تعالى : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة : ويحتمل أن يكون بمعنى المفعول أي عندنا ما نزيده على ما يرجون وعلى ما يكون مما يشتهون قلت : بل لا تحتمل هذه الاية سوى ان اهل الجنة لهم فيها كل ما يشاؤون مما تشتهيه انفسهم وكل ما يريدون من انواع النعيم وان عند الله عز وجل المزيد على ما يشاؤون مما لم يخطر على بالهم ولم تبلغه امانيهم وهذا هو المعنى الثاني من المعنيين اللذين احتملهما الرازي ولو انصف لم يذكر سواه ولحمل الايات السابقة عليه .

ـــابداً وما أدري كيف يرضى هذا الامام ان يؤثر عنه مثل هذه التلفيقات التي هو أجل منها وافضل . قاتل الله العصبية الحمقاء فانها تدخل النار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(١) نقله عنهم شيوخ من الاشاعرة منهم العلامة المتتبع الشيخ حسن العدوي حيث استدل بالاية في خاتمة كتابه مشارق الانوار .

(٢) اوائل صفحة ٦١٧ من اوائل الجزء ٧ من تفسيره الكبير حول الاية من سورة « ق » .

الآية الخامسة — قوله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقو ربهم وانهم اليه راجعون) .

قالوا : نصت الاية على انهم ملاقو ربهم والملاقاة تستلزم الرؤية بحكم العقل والجواب : ان ملاقاة ربهم هنا كناية عن الموت (١) بدليل قولهم في من مات لقي الله تعالى لا يعنون انه رأى الله ولا يفهمون منه سوى موت من اخبروا عنه ، والعرف الخاص والعام هما الحكم في هذا المقام ، وفي الكتاب والسنة ما يدل على ذلك قال الله تعالى وقد ذكر المنافقين : « فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه » ضرورة ان المنافقين لا يرون ربهم وانما يلقون الموت وما بعده من الحساب وألوان العذاب ، وقال عز من قائل منذراً عباده عامة : « واعلموا انكم ملاقوا ربكم » اذ ليس المراد بملاقاته هنا رؤيته جل وعلا قطعاً لشمول الخطاب في الآية لكل بر وفاجر وكل مؤمن وكافر وكذلك قوله تعالى (ياايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه) فان الخطاب هنا موجه لكلي الانسان باعتبار افراده سواء في ذلك من اوتي كتابه بيمينه ، ومن اوتي كتابه وراء ظهره .

---

(١) ويجوز ان يكون المراد منها انهم ملاقو جزاء ربهم فتكون هذه الاية نظير الاية التي حكاها الله تعالى عمن اوتي كتابه بيمينه إذ قال (اني ظننت اني ملاق حسابية) .

وعن رسول الله ﷺ من حلف يميناً ليقطع بها مال امرىء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان ، فليس المراد من لقاء الله هنا إلا موت هذا الأثيم وغضب الله تعالى محيط به ، أما قولهم : إن الملاقاة تستلزم الرؤية فمنقوض بقول الاعمى لقيت الملك اذا لم يحجب عنه ، فاذا حجب الانسان يقول لم ألقه ، وان رآه من نافذة أو عن بعد ، على ان اللقاء كثيراً ما يحصل مع امتناع الرؤية كما في قولهم : لقينا شدة ورخاء ولقينا عافية وبلاء وفي التنزيل (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) (١) ويقال التقت الأنهر والتقى الطريقان . وفي التنزيل (مرج البحرين يلتقيان) نعم انما تكون الرؤية لازمة للقاء ، اذا كان الملتقيان جسمين وكان أحدهما أو كلاهما من أولي الابصار ، لكن لقاء الله عز وجل على هذا الوجه من المستحيلات العقلية الاولية اجماعا وقولا واحداً ، وتعالى الله عن الجسم والكيف ، وتقدس عن أن يحس أو يمس أو يحاط به علما ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

هذا ما علمناه من الايات التي تشبث بها اعلام اخواننا الأشاعرة في إمكان الرؤية ووقوعها في الدار الاخرة نظرنا فيها كما يشهد الله نظر متحرر متجرد فلم نرها في شيء من الدلالة على ما يرون . وقد رأيناهم رحمنا الله وإياهم يطبقونها على مذهبهم بنوع من التصور الذي

---

(١) ويقال: في الدعاء لقاك الله ما تحب لا يراد به ان يرى بعينيه شيئاً وإنما يراد لقاه ما يسره .

يأباه فضلهم واعتدال افهامهم فاذا هم يفتصبون انفسهم بتطبيق رأيهم عليها بدلا عن استنباط رأيهم منها ، كما بيناه فيما أسلفناه .

نظرة فى احاديث الرؤية :

اخرج الشيخان البخاري (١) ومسلم (٢) فى صحيحيهما ، بالاسناد الى ابي هريرة قال : قال أناس يارسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا لا يارسول الله قال : هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يارسول الله . قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك (٣) يجمع الله الناس . فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه ،

---

(١) فى باب الصراط جسر جهنم من كتاب الرقاق من الجزء الرابع من صحيحه ، وفي باب فضل السجود من كتاب الاذان من الجزء الأول من الصحيح .

(٢) في باب اثبات رؤية المؤمنين ربهم فى الآخرة من الجزء الاول من صحيحه ، واخرجه الإمام احمد من حديث ابي هريرة ص ٢٧٥ من الجزء الثاني من مسنده .

(٣) تعالى الله عن ان تدركه الابصار ، أو يحاط به علما ، لكن ابا هريرة هذا من السابقين الأولين الى اختلاق الحديث على الله تعالى وعلى رسوله، لم يسبقه فى ذلك سابق ، ولم يلحقه فيه لاحق ومن اراد —

فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الامة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون (١) فيقول انا ربكم ؛ فيقولون نعوذ بالله منك ! هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه ! ! « قال » فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون ! فيقول أنا ربكم . فيقولون انت ربنا . فيتبعونه (٢) ويضرب جسر جهنم

— ان يدرك هذه الحقيقة بحواسه كلها فليمعن في كتابنا — ابوهريرة — الذي افردناه له فأوضحنا القول فيه من جميع نواحيه ، ببيان ساطع وحجة قاطعة فلا يفوتن طالب الحق ذلك فان الحق ضالة المؤمن ولا سيما في الدين .

(١) تعالى الله عن الاتيان وعن الصورة وعما يقوله ابو هريرة علواً كبيراً وما اشد جهله إذ يقول فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون كأن له صوراً متعددة يعرفون بعضها وينكرون البعض الآخر وما ندري متى عرفوا التي عرفوها ؟ فهل كان ذلك منهم في الدنيا أم كان في البرزخ أم في الآخرة ؟ ؟ ثم لا يخفى عليك ان هذا الحديث يدل — لو كان في الامكان ذلك — على ان المؤمنين والمنافقين من هذه الأمة سيرون ربهم يوم القيامة وهذا أعم مما يدعيه الاشاعرة .

(٢) أي يسير امامهم وهم خلفه حتى يأتي بهم الصراط فينجو الصالحون ويتخطف المنافقون كما صار عبدة الاوثان وراء اوثانهم حتى وردوا جهنم باجمعهم وهذا هو التجسيم والتشبيه الباطل باجماع الأمة .

« قال ابو هريرة » قال رسول الله فأكون اول من يجيز (١) ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم « قال » وبه كلاليب مثل شوك السعدان ، أما رأيتم شوك السعدان ؟؟ قالوا بلى . «قال» فانها مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، فتخطف الناس باعمالهم منهم الموبق بعمله ، ومنهم المخردل « ٢ » ثم ينجو ، حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده ، واراد ان يخرج من النار يخرج ، ممن كان يشهد ان لا إله إلا الله ، امر الملائكة ان يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة السجود وحرم الله على النار ان تأكلها من ابن آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له : ماء الحياة ، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار . فيقول : يارب قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله فيقول الله : لعلك ان اعطيتك أن تسألني غيره . فيقول :

---

(١) لغة في يجوز يقال جاز وأجاز بمعنى واحد . كذا قال في النهاية الاثيرية .

(٢) هو المرمى المصروع وقيل المقطع تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي في النار يقـــال خردلت اللحم بالدال والذال أى فصلت اعضاءه وقطعته ومنه قول كعب بن زهير :

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما — لحم من القوم معفور من خرادبل

كذا في النهاية

لا وعزتك لا أسألك غيره ، فيصرف وجهه عن النار . ثم يقول بعد ذلك يارب قربني الى باب الجنة . فيقول : أليس قد زعمت ان لا تسألني غيره ، ويلك يابن ادم ما اغدرك ، فلا يزال يدعو . فيقول : لعلي إن اعطيتك ذلك تسألني غيره . فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره فيعطي الله من عهود ومواثيق ان لا يسأله غيره ، فيقربه الى باب الجنة فاذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت . ثم يقول يارب ادخلني الجنة . فيقول الله اوليس قد زعمت ان لا تسألني غيره ؟ ويلك يابن آدم ما اغدرك فيقول يارب لا تجعلني اشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله ؟ ؟ فاذا ضحك منه اذن له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل له تمن من كذا ، فيتمنى . ثم يقال له تمن من كذا . فيتمنى حتى تنقطع به الأماني . فيقول الله له هذا لك ومثله معه . الحديث .

وقد اخرج نحوه مسلم (١) عن سويد بن سعيد (٢) عن

---

(١) في باب إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة من الجزء الأول من صحيحه .

(٢) ذكره الذهبي في ميزان الأعتدال فذكر انه عمي وعمي وانه ربما لقن مما ليس من حديثه وانه كان كثير التدليس ، ونقل عن البخاري القول بانه منكر الحديث وانه ضعيف جداً قال وكذبه ابن معين وسبه وقال الامام احمد بن حنبل هو متروك الحديث . قلت : وإذا تعارض الجرح والتعديل كان الجرح هو المقدم .

حفص ابن ميسرة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري . ان ناساً قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب ؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب ؟ قالوا لا يارسول الله . قال ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية احدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب إلا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها . فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً . فيقول هل بينكم وبينه اية فتعرفونه بها ؟ فيقولون نعم . فيكشف الله عن ساق ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فقال انا ربكم فيقولون انت ربنا ، ثم يضرب الجسر على جهنم . الحديث وهو طويل .

اختصره البخاري في تفسير سورة (ن) من الجزء الثالث من صحيحه إذ اخرجه من حديث زيد بن اسلم (١) عن عطاء بن يسار

---

(١) زيد بن اسلم هذا احد الضعفاء الذين أفرد لهم ابن عدي كتابه الكامل وكان اهل المدينة يتكلمون فيه وهم به اعرف وكان لا يبالي بالمأثور من تفسير القرآن وانما يفسره برأيه .

عن ابي سعيد مرفوعا .

قلت : هذان الحديثان باطلان من حيث سندهما ومن حيث متنهما وحسبنا في بطلان سندهما ما علقناه قريبا على كل من ابن هريرة وسويد بن سعيد وزيد بن أسلم فراجع .

أما بطلانهما من حيث المتن فلظهوره في ان الله تعالى جسما ذا صورة مركبة تعرض عليها الحوادث من التحول والتغير وانه سبحانه ذوحركة وانتقال يأتي هذه الأمة يوم حشرها وفيها مؤمنوها ومنافقوها فيرونه باجمعهم ماثلا لهم في صورة غير الصورة التي كانوا يعرفونها من ذي قبل . فيقول لهم انا ربكم فينكرونه متعوذين بالله منه ثم يأتيهم مرة ثانية في الصورة التي يعرفون . فيقول لهم انا ربكم . فيقول المؤمنون والمنافقون جميعا نعم انت ربنا . وانما عرفوه بالساق إذ كشف لهم عنها فكانت هي ايته الدالة عليه فيتسنى حينئذ السجود للمؤمنين منهم دون المنافقين وحين يرفعون رؤوسهم يرون الله ماثلا فوقها بصورته التي يعرفون لا يمارون فيـــه كما كانوا في الدنيا لا يمارون في الشمس والقمر ماثلين فوقهم بجرميهما النيرين ليس دونهما سحاب واذا به بعد هذا يضحك ويعجب من غير ما عجب كما هو يأتي ويذهب الى آخر ما اشتمل عليه الحديثان مما لا يجوز على الله تعالى ولا على رسوله باجماع اهل التنزيه من اشاعرة وغيرهم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

على ان هذين الحديثين وسائر الاحاديث التي تشبث بها القائلون

بالرؤية لو فرضنا صحتها متناً وسنداً لا تخرج بالصحة عن كونها من الآحاد وخبر الواحد مع صحته انما يكون حجة في الفروع لا في العقائد كما هو مقرر في اصول الفقه مفروغ عنه لأن غاية ما يحصل منه الظن والمسألة التي هي محل البحث ليست بفرعية لترتب الاثر فيها على الخبر الواحد الصحيح وان كان ظنيا بل نرتب الاثر عليه وإن لم يفدنا الظن تعبداً بتصديق العدل وترتيب الاثر في الفروع على ما يحدثنا به عن الشارع المقدس .

وإنما المسألة عقيدة والعقيدة لا تحصل من الآحاد بل لا تحصل في مسألتنا هذه حتى من التواتر شأن كل ممتنع عقلا اذ لو فرض حصول التواتر فيها لوجب تأويله اورد العلم بالمراد منه الى الله تعالى كما لا يخفى .

خاتمة

تعصب لأهوائهم قوم دسوا انفسهم في صفوف المحدثين — والمحدثون منهم براء — فكانوا مولعين بأباطيل يصوغونها تثبيتاً لآرائهم واحتجاجاً على من يخالفهم فيها وقد صاغوا في الرؤية اضاليل موهوها بما يستهوي العامة من تفضيل من تؤثر العامة تفضيله ليصيبوا — بسهم واحد — غرضين هما من أهم اغراضهم وليتترسوا بهذا التفضيل

مما يخافون ان ينكر عليهم تلك الأباطيل وقد سرقها بعضهم من بعض فركبوها على اسانيد متعددة بطرق مختلفة ما انزل الله بها من سلطان واليك منها في هذه العجالة نبذة نضربها مثلا لسائر اباطيلهم في هذا الباب أو تكون عبرة وذكرى لأولي الألباب .

فهاك (اولا) حديث التجلي وقد اسندوه الى خمسة من الصحابة مرفوعا وهم انس وجابر وابو هريرة وعائشة وعلي، ووضعوه احدعشر رجلا سرقه بعضهم من بعض فركبوه على ما اختلقوا له من الاسانيد كما سمعت .

الأول : ابو بكر محمد بن عبد بن عامر بن مرداس بن هارون ابن موسى التميمي السمرقندي السغدي (١) قال : اخبرنا عبد بن حميد الكسي ، حدثنا عبد الرزاق ، اخبرنا معمر ، عن قتادة عن انس ، قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الغار ، اخذ ابو بكر بغرزه — اي بركابه — فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى وجهه ، فقال : (يا أبا بكر ألا أبشرك) قال : بلى فداؤك أبي وأمي . قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ان الله يتجلى للخلائق عامة ويتجلى لك يا أبا بكر خاصة » .

رواه في الفضائل بعض أرباب السنن والمسانيد ، وأخرجه بالاسناد والطريق والألفاظ التي سمعتها إمام الخطباء والحفظة أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي أثناء ترجمة محمد بن عبد السمرقندي

(١) المولود سنة ثلاث عشرة ومائتين .

في ص ٣٨٨ من المجلد الثاني من تاريخ بغداد فقال: هـذا الحديث لا أصل له عند ذوي المعرفة بالنقد (قال) : وقد وضعه محمد بن عبـد إسناداً ومتناً (قال) : وله احاديث كثيره تشابه ما ذكرناه وكلها تدل على سوء حاله وسقوط رواياته ثم قال : حدثني علي بن محمد بن نصر قال : سمعت حمزة ابن يوسف السهمي يقول سمعت ابا الحسين يعقوب بن موسى الفقيه ببغداد يقول لقيت جماعة يحدثون عن محمد بن عبد السمرقندي احاديث موضوعة قد حدث بها في بلدان شتى فسألت جعفر بن (محمد بن) الحجاج المعروف ببكار الموصلي عنه ، قال قدم علينا الموصل وحدث باحاديث مناكير ، فاجتمع جماعة من الشيوخ وصرنا لننكر عليـــه فاذا هو جالس في مسجد يعرف بمسجد النبي ﷺ وله مجلس وعنده خلق من كتبة الحديث ومن العامة قال فلما بصر بنا من بعيد علم انا قد اجتمعنا للانكار عليه . فقال قبل أن نصل اليه حـدثنا قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة عن جابر بن عبدالله ان رسول الله ﷺ قال « القرآن كلام الله غير مخلوق » « قال » فوقفنا ولم نجسر ان نقدم عليه خوفا من العامة « قال » فرجعنا ولم نجسر ان نكلمه « ١ »

---

(١) لأن العامة يومئذ كانوا في منتهى التعصب للقول بقـــدم القرآن إذ كانوا يرون المناقشة في ذلك زندقة وكفراً ، وكانت الثورة منهم على القائلين بحدوثه بالغة كل مبلغ ، فهذا الرجل محمد بن عبد لما خاف إنكار الشيوخ عليه في أباطيله التي كان يحدث بها تترس منهم —

قلت ومن ألم بترجمة محمد بن عبد هذا ذهبي في ص ٣٨٦ الى ص ٣٩٠ من المجلد ٢ من تاريخ بغداد علم انه كان دجالا محتالا يكذب ويضع ويسرق الاحاديث والافرادات فيحدث بها ويتابع الضعفاء والكذابين في رواياتهم الاباطيل عن الثقات (١) .

الثاني : محمد بن بيان بن مسلم ابو العباس الثقفي حدث عن شيخه الحسن بن كثير ، عن احمد بن حنبل عن عبد الرزاق عن معمر ، عن قتادة عن انس قال قال رسول الله ﷺ « يا ابا بكر ان الله يتجلى للخلائق عامة ويتجلى لك خاصة » .

اخرجه من هذا الطريق ، ابو العباس الوليد بن احمد الزوزني ، في كتابه — شجرة العقول — وغير واحد من المؤلفين في فضائل الصحابة وهذا ايضا كسابقه باطل ، لأن محمد بن بيان كان من الدجاجيل ورواة

— بهذا الباطل الذي افتراه على جابر بل على رسول الله في كون القرآن غير مخلوق ، ظنا منه أن الشيوخ سينكرونه عليه وحينئذ تأخذهم العامة فتكفيه أمرهم .

(١) وترجمه الذهبي في ص٩٦ من المجلد ٣ من ميزان الاعتدال فقال : محمد بن عبد بن السمرقندي في حدود الثلاثمائة معروف بوضع الحديث الخ .

الأباطيل (١) وشيخه هذا (الحسن بن كثير) من النكرات المجهولة باتفاق اهل العلم « ٢ » فاعرفوا بهما وبحديثهما وقد ترجم الخطيب محمد بن بيان هذا في ص ٩٧ والتي بعدها من المجلد الثاني من تاريخ بغداد فاورد من موضوعاته عن انس انه قال لما نزلت سورة التين على رسول الله ﷺ فرح لها فرحا شديداً فسألنا ابن عباس عن تفسيرها . فقال اما قول الله تعالى « والتين » فبلاد الشام ﴿ والزيتون ﴾ فبلاد فلسطين ﴿ وطور سينين ﴾ فطور سينا الذي كلم الله عليه موسى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ فبلد مكة ﴿ لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ﴾ محمد ﷺ ﴿ ثم رددناه اسفل سافلين ﴾ عباد اللات والعزى ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ابو بكر وعمر ﴿ فلهم اجر غير ممنون ﴾ عثمان بن عفان ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ علي بن ابي طالب . الحديث قال الشيخ ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (٣) بعد ايراد هذا الحديث من هذا الطريق بعين لفظه هذا الحديث باطل لا اصل له والرجال

---

(١) تفهم ذلك من ترجمة الخطيب له وهي في ص ٩٧ من المجلد الثاني من تاريخ بغداد وتفهمه ايضا من ترجمة الذهبي له وهي في ص ٣٢ من المجلد الثالث من ميزان الاعتدال .

(٢) ذكر الذهبي الحسن بن كثير في ص ٢٤١ من المجلد الاول من ميزانه فارسل كونه مجهولا ارسال المسلمات .

(٣) في اول ص ٩٨ من المجلد الثاني من تاريخ بغداد فراجع

المذكورون في اسناده كلهم ائمة مشهورون غير محمد ابن بيان ويرى العلة من جهته (قال) وتوثيق ابن الشخير له ليس بشيء لأن من اورد مثل هذا الحديث بهذا الاسناد فقد اغنى اهل العلم عن ان ينظروا في حاله ويبحثوا عن امره (قال) ولعله كان يتظاهر بالصلاح فاحسن ابن الشخير به الظن واثنى عليه وقد قال يحيى بن سعيد القطان مارأيت الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث (١) انتهى بلفظه (٢)

الثالث : ابراهيم بن مهدي بن عبد الرحمن بن سعيد بن جعفر الابلي (٣) حدث عن السكن بن سعيد القاضي ومحمد بن سعيد ابن مهران عن عمرو بن عون عن يزيد بن هارون عن قتادة عن انس قال قال رسول الله ﷺ (ان الله يتجلى للخلائق عامة ويتجلى لابي بكر خاصة) أوردوه في كتب الفضائل واخرجه من هذا الطريق ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه — الموضوعات — ثم قال في سنده مجاهيل واحدهم سرقه من محمد بن عبد السمرقندي .

---

(١) كيف يكذب الصالحون في الحديث فيتبوؤون مقاعدهم من النار نعوذ بالله من مطلق الكذب ولا سيما اذا كان على الله ورسوله .

(٢) ولمحمد بن بيان ترجمة في ص ٣٢ من المجلد الثالث من ميزان الذهبي نص فيها على اتهامه بوضع الحديث . ثم قال : روى بقلة حياء من الله تعالى فساق حديثه في تفسير والتين والزيتون .

(٣) المتوفى سنة ثمانين ومائتين ويكنى ابا اسحاق .

قلت وعده السيوطي في الاحاديث الموضوعة من — لآليء المصنوعة — ومن ألم بترجمة ابراهيم بن مهدي الابلي وهي في ص ١٧٨ والتي بعدها من المجلد السادس من تاريخ بغداد علم انه كان يضع الحديث مشهوراً بذلك وانه لا ينبغي أن يخرج عنه حديث ولا ذكر ومن ألم بترجمته في ميزان الاعتدال (١) علم ذلك ايضاً .

الرابع : بنوس بن احمد بن بنوس الواسطي حدث عن ابي خليفة الجمحي عن احمد بن المقدام العجلي عن يزيد بن هارون عن حميد عن انس قال قال رسول الله ﷺ (يا ابا بكر ان الله يتجلى للخلائق عامة ويتجلى لك خاصة) .

اخرجه من هذا الطريق السيوطي في الاحاديث الموضوعة من — لآليء المصنوعة ص١٢٢ — ثم قال : بنوس مجهول لا يعرف وأورد الذهبي بنوساً هذا في ميزانه (٢) فقال بنوس بن احمد الواسطي ، وضع عن ابي خليفة الجمحي حديثاً قلت : هذا كل ما قاله فيه .

الخامس : محمد بن خالد الحبلي ، عن كثير بن هشام الكلابي عن جعفر بن برقان عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال : كنا عند النبي ﷺ اذ جاءه وفد عبد القيس ، فتكلم بعضهم بكلام لغا فيه ، فالتفت النبي ﷺ الى ابي بكر وقال سمعت ما قالوا ؟

---

(١) في ص ٣٢ من مجلده الأول .

(٢) ص ١٦٤ من جزئه الاول .

قال نعم يارسول الله وفهمته قال : فاجبهم . قال : فاجابهم ابو بكر واجاد الجواب فقال رسول الله ﷺ : ياابا بكر اعطاك الله الرضوان الأكبر . فقال له بعض القوم : وما الرضوان الاكبر يارسول الله ؟ قال يتجلى الله لعباده في الاخرة عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة ١٠ هـ

اخرجه الحاكم من هذا الطريق في ص ٧٨ من الجزء الثالث من مستدركه ولم يصححه لكن تعقبه الذهبي في تلخيص المستدرك (١) إذ قال : تفرد به محمد بن خالد الختلي عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن ابن سوقة قال : واحسب محمداً وضعه انتهى بلفظه .

قلت : واورده ابو الفرج في كتابه الذي افرده للموضوعات ثم قال : تفرد به محمد بن خالد وهو كذاب اهـ .

ونقله السيوطي في الاحاديث الموضوعة فراجع كتابه - اللآلي المصنوعة - وما رأيت احداً ترجم محمد بن خالد الختلي إلا جرحه قال الذهبي في ترجمته من الميزان (٢) محمد ابن خالد الختلي قال ابن الجوزي في الموضوعات كذبوه روى عن كثير بن هشام حديث يتجلى الله لابي بكر خاصة قال ابن منده صاحب مناكير ثم أورد الذهبي بعض مناكيره .

---

(١) في أسفل ص ٧٨ من الجزء الثالث من التلخيص المطبوع مع المستدرك نفسه في حيدر آباد سنة ١٣٤١ هجرية .

(٢) في ص ٥١ من مجلده الثالث .

السادس : علي بن عبدة بن قتيبة بن شريك بن حبيب ابو الحسن التميمي المكتب (١) حدث عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن ابي ذئب عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال النبي ﷺ ان الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة اخرجه الخطيب في ترجمة علي بن عبدة من تاريخ بغداد (٢) فقال ما هذا لفظه وهو باطل لا أعلم رواه عن جابر ولا عن ابن المنكدر ولا عن ابن ابي ذئب ولا عن يحيى بن سعيد غير علي بن عبدة إلا ما اخبرنا به ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد عبدالله السراج بنيسابور عن ابي حامد احمد بن علي بن حسنويه المقرىء عن الحسن بن علي بن عفان عن يحيى بن ابي بكير عن ابن ابي ذئب عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله ﷺ ان الله يتجلى للمؤمنين عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة .

قال الخطيب وهذا ايضاً باطل والحمل فيه على ابي حامد ابن حسنويه فانه لم يكن ثقة ونرى ان ابا حامد وقع اليه حديث علي بن عبدة فركبه على هذا الاسناد مع انا لا نعلم ان الحسن بن علي بن عفان سمع من يحيى بن ابي كثير شيئاً والله اعلم . انتهى بلفظ الخطيب (٣) .

السابع : ابو حامد احمد ابن علي بن حسنويه المقرىء النيسابوري

---

(١) المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين .

(٢) في ص ١٩ من مجلده الثاني عشر .

(٣) في ص ٢٠ من المجلد الثاني عشر من تاريخه .

إذ عرفت (١) انه وقع اليه حديث علي بن عبدة في التجلي لابي بكر فسرقه وركبه على اسناد آخر اختلقه فقال حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري عن يحيى بن بكير (٢) عن ابن ابي ذئب عن محمد بن المنكدر عن جابر عن رسول الله ﷺ ان الله يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصة وقد اخرجه من هذا الطريق أبو الفرج ابن الجوزي في — الموضوعات — واعتمد في الحكم بوضعه على ما ذكره الخطيب من سرقة ابي حامد وعدم وثاقته وان الحسن بن عفان ما سمع من يحيى بن بكير شيئاً والسيوطي اورد هذا الحديث من هذا الطريق في كتابه اللآليء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة ، معتمداً على الخطيب ايضا وذكره الحاكم فقال : اقتصر على سماعاته الصحيحة كان أولى به ، لكنه حدث عن جماعة اشهد بالله انه لم يسمع منهم (٣) .

---

(١) مما نقلناه عن الخطيب في احوال علي بن عبدة و حديثه في التجلي لأبي بكر فراجع .

(٢) عرفت (مما نقلناه عن الخطيب في احوال علي بن عبدة وسرقة ابي حامد حديثه في التجلي) ان الحسن بن علي بن عفان ما سمع من يحيى ابن بكير شيئاً .

(٣) نقل الذهبي هذا عن الحاكم في ترجمة احمد بن علي بن حسنويه ص ٥٧ من المجلد الاول من الميزان ، وقال هناك : انه قيل حدث عمن لم يدركهم كمسلم والترمذي .

الثامن : ابو القاسم عمر بن محمد بن عبـــدالله بن حاتم البزاز الترمذي ، حدث عن عباس بن يوسف الشكلي عن الحسن ابن عرفة ، عن ابي معاوية ، عن الاعمش ، عن ابي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بكر : ياابا بكر ألا ابشرك ؟ قال : بلى يارسول الله قال : ان الله يتجلى للخلائق عامة ، ولك خاصة .

اخرجه الخطيب من طريق عمر بن محمد الترمذي في ترجمته من تاريخ بغداد (١) ثم قال : قال ابن ابي الفوارس توفي ابو القاسم الترمذي في اول سنة اربع وستين وثلاثمائة ، وكان فيه نظر .

قلت : وجه النظر انه كان معروفا بوضع الحديث ، وهو الذي حدث عن جده لأمه محمد بن عبيد الله بن مرزوق بن دينار ، عن عفان عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن انس ، قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي جبرائيل رأيت في السماء خيلا موقوفة مسرجة ملجمة لاتروث ولا تبول ولا تعرق ، رؤوسها من الياقوت الأحمر ، وحوافرها من الزمرد الاخضر ، وابدانها من العقيان الاصفر ، ذوات اجنحة فقلت : لمن هذه ؟ فقال جبريل هي لمحبي ابي بكر وعمر يزورون الله عليها يوم القيامة ، اه .

اخرجه الخطيب في ترجمة محمد بن عبيدالله بن مرزوق الخلال في أول ص ٣٣٠ من المجلد الثاني من تاريخ بغداد وقد اتفقت الكلمة

(١) ص ٢٥٥ من مجلده الحادي عشر .

على بطلانه ، والحمل في آفته على ابي القاسم عمر بن محمد الترمذي كان لجده محمد بن عبيد الله الخلال احاديث عن عفان كثيرة وعامتها سقيمة كما صرح به الخطيب في ترجمة الخلال من تاريخه فراجع .

التاسع : احمـد بن محمد بن عمر بن يونس بن القاسم ابو سهل الحنفي اليماني حدث عن ابيه عن ابن ابي الزناد ، عن ابيه عن الاعرج عن ابي هريرة قال لما قدم رسول الله من الغار (١) يريد المدينة اخذ ابو بكر بغرزه فقال له رسول الله ﷺ ألا أبشرك يا ابا بكر إن الله يتجلى يوم القيامة للخلائق عامة ، ويتجلى لك خاصة .

اخرجه من هذا الطريق كل من ابن حبان في كتابه - الضعفاء - والسيوطي في الاحاديث الموضوعة في كتابه - اللآلي المصنوعة - وابو الفرج ابن الجوزي في كتابه - الموضوعات - ثم قال احمد اليماني كذاب قال وتراه سرقه وغير اسناده قلت ولأحمد بن محمد اليماني ترجمة تجدها في ص ٦٥ من الجزء الخامس من تاريخ بغداد للخطيب وفي ص ٦٧ من المجلد الأول من ميزان الذهبي فراجعها تجد نص أئمة الجرح والتعديل على كذبه وانه كان يحدث عن الثقات بالمناكير وبنسخ عجائب وأقل ما قالوا عنه انه ضعيف متروك لا يحدث عنه ولا كرامة .

---

(١) كان إسلام ابي هريرة سنة سبع للهجرة ، وقبلها لم يكن مسلما ، ولا كان في الحجاز وانما كان في اليمن ، فاين هو عن خروج رسول الله ﷺ من الغار ؟

العاشر : ابو قتادة عبدالله بن واقد الحراني حدث عن ابن جريج عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان رسول الله ﷺ قال لأبي بكر ألا ابشرك بالرضوان الأكبر قال بلى يارسول الله قال ان الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لك خاصة . اوردوه في كتب الفضائل .

واخرجه ابن الجوزى فى (الموضوعات) من هذا الطريق ثم قال عبدالله بن واقد متروك .

قلت وقال البخارى تركوه . وقال ابو زرعة والدارقطني ضعيف وقال ابو حاتم ذهب حديثه وقال يحيى القطان وابن معين كلاهما ليس بشيء ، وكان عبدالله بن واقد يكذبه والجوزجاني يقول متروك وقال ابن حبان لا يجوز ان يحتج بخبره وقد ترجمه الذهبي في الميزان (١) فنقل من جرحه عن السلف كل ما نقلناه واورد من مناكيره عدة أحاديث كان ختامها ما حدث به عن حيـــاة بن شريح ، عن بكر بن عمرو بن مشرح ، عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر .

قلت : ومن مناكيره ما رواه بالاسناد الى عائشة ، أن النبي ﷺ كان كثيراً ما يقبل نحر فاطمة قالت عائشة : فقلت يارسول الله اراك تفعل شيئاً لم تفعله مع أحد ، قال : أو ما علمت ياحميراء ان الله لما اسرى بي الى السماء امر جبرائيل فادخلني الجنة ، واوقفني على شجرة

---

(١) ص ٨٤ من المجلد الثاني .

ما رأيت اطيب رائحة منها ولا اطيب ثمراً ، فاقبل جبرائيـل يفرك وبطعمني ، فخلق الله منها في صلبي نطفة فلما صرت الى الدنيا واقعت خديجة فحملت ، واني كلما اشتقت الى رائحة تلك الشجرة شممت فاطمة فوجدت رائحة تلك الشجرة منها ، وانها ليست من نساء اهـل الدنيا الحديث .

وانه لكذب مفترى على الله ورسوله وعلى كل من عائشة ، وعقبة بن عامر ، وبكر بن عمرو وحياة بن شريك فلعنة الله على الكاذبين .

الحادي عشر : ابراهيم بن عبدالله بن خالد حدث عن محمد ابن بشر بن مروان الكندي الواعظ عن عطاء بن المبارك عن ابي عبيدة بكر بن الأسود الناجي عن الحسن البصري أن علي بن ابي طالب ع سأل رسول الله ﷺ عن اول من يحاسبه الله يوم القيامة . فقال رسول الله ﷺ ذاك ابو بكر الصديق قال علي : ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب قال ثم من ؟ قال ثم انت ياعلي . قال علي : يارسول الله اين عثمان ؟ قال اني سألته حاجة فقضاها لي سراً فسألت الله عز وجل ان لا يحاسبه فلذلك رفع الحساب عنه قال ﷺ ثم ينادي مناد اين السابقون الأولون ؟ فيقال من ؟ فيقول اين ابو بكر الصديق ؟ فيتجلى الله عز وجل لأبي بكر الصديق خاصة ويتجلى للناس عامة .

اخرجه من هذا الطريق بالاسناد الى علي عليه السلام عبد الملك بن بشران في فوائده واورده السيوطي في الاحاديث الموضوعة من ـلآليه

المصنوعة ـ واهل العلم بالسنن واسانيدها يعلمون ان سند هذا الحديث كظلمات بعضها فوق بعض والآفة فيه انما هو ابراهيم بن عبدالله بن خالد وقد ترجمه الذهبي في ميزانه فقال (١) ابراهيم بن عبدالله بن خالد احد المتروكين (قال) قال ابن حبان ابن ابراهيم بن عبدالله بن خالد يسرق الحديث ويروي عن الثقات ما ليس من حديثهم وهو الذي يروي عن وكيع عن سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مرفوعا اذا كان يوم القيامة يكون ابو بكر على احد اركان الحوض وعمر على الركن الثاني وعثمان على الثالث وعلي على الرابع فمن ابغض واحداً منهم لم يسقه الآخرون . (قال) وقد روى عن حجاج عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مرفوعا اذا كان يوم القيامة نادى مناد تحت العرش هاتوا اصحاب محمد فيؤتى بابي بكر وعمر وعثمان وعلي فيقال لأبي بكر قف على باب الجنة فادخل فيها من شئت ورد من شئت ويقال لعمر قف عند الميزان فثقل من شئت برحمة الله وخفف من شئت . ويعطي عثمان غصنا من الشجرة التي غرسها الله بيده فيقال ذد بهذا عن الحوض من شئت ويعطى علي حلتين فيقال له خذها فاني ادخرتهما لك يوم انشأت خلق السماوات والارض اه .

---

(١) في ص ٢٠ من مجلده الأول فهناك كل ما نقلناه في الأصل ابراهيم ابن عبدالله واضع هذا الحديث افتراءاً على الله تعالى ورسوله وامير المؤمنين علي بن ابي طالب .

قلت اوردوا هذا في كتب المناقب لكن الذهبي نقله في الاباطيل عن ابراهيم بن عبدالله بن خالد اذ ترجمه في الميزان ثم قال هذا رجل كذاب (قال) قال الحاكم احاديثه موضوعة هذا ما اردنا بيانه مما يختص بحديث التجلي وقد تجلى لك بطلانه بجميع اسانيده وسائر طرقه وانه من زخرف القول ومفتريات الأخبار .

واليك تجلي الله ضاحكا تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا وقد رووه من طريقين :

(احدهما) عن ابي داود سليمان بن عمرو بن عبدالله النخعي حدث عن هشام بن حسان عن الحسن عن عبدالله بن أوس قال قال رسول الله ﷺ اذا كان يوم القيامة أمر الله عز وجل فينصب لابراهيم خليل الله ﷺ منبر وينصب لي منبر ولك ياابا بكر الصديق منبر ، فيتجلى الرب جل جلاله مرة في وجه ابراهيم ضاحكا ومرة في وجهي ضاحكا ومرة في وجهك ضاحكا ثم قرأ ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ابو بكر الصديق .

اخرجه ابو العباس الوليد بن احمد الزوزني في كتابه ـ شجرة العقول ـ عن ابي بكر احمد بن محمد بن موسى العنبري عن الحسن بن علي بن يونس عن ابيه عن ابي داود سليمان بن عمرو النخعي وقد علم جهابذة السنن وحفظتها ان الزوزني وسلسلة شيوخه في هذا السند الى ابي داود كظلمات بعضها فوق بعض وما منهم إلا هيان بن بيان أو صلمعة

ابن قلمة .

أما ابو داود سليمان النخعي نفسه فقد ذكره الذهبي في ميزانه(١) فقال سليمان بن عمرو ابو داود الكذاب ثم استرسل بنقل تكذيبه عن أئمة الجرح والتعديل كاحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخاري وقتيبة واسحاق ويزيد بن هارون وابن عدي وابن حبان وابي معمر والحاكم وشريك بن عبدالله ، وكذلك فعل الخطيب إذ ترجمه في تاريخ بغداد فراجع (٢) ومن ألم بكلمات العلماء في جرحه وطرحه علم انهم مجمعون على تدجيله ، ولهم في تضليله نصوص شديدة اللهجة قوية الحجة .

(ثانيها) عن ابي عبدالله احمد بن محمد بن ابراهيم بن موسى المعروف بابن ابزون المقرىء الضرير (٣) إذ حدث عن ابي عمر محمد بن احمد الحليمي عن آدم بن أياس العسقلاني عن ابن ابي ذئب عن معن بن الوليد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل . قال : قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نصب لابراهيم منبر أمام العرش ونصب لي منبر أمام العرش ونصب لأبي بكر كرسي فنجلس عليها ، فينادي مناد : يالك من صديق بين خليل وحبيب .

نقلوه في كتب الفضائل ، وقد تصافق الأئمة على بطلانه لأن

---

(١) في ص ٤١٩ من مجلده الاول .

(٢) ص ١٥ وما بعدها الى ص ٢١ من مجلده التاسع .

(٣) المتوفى سنة اربع وستين وثلاثمائة .

محمد بن احمد الحليمي المذكور في سنده من هذا الطريق لم يكن ثقة ولا بشيء ، وقد ذكره الذهبي في ميزانه فقال (١) روى عن آدم عن أياس احاديث منكرة بل باطلة ، وجعل الحمل فيها عليه ، ثم اورد هذا الحديث بلفظه مثالا وانموذجا لأباطيله ، وزاد في « اللسان » فنقل عن ابن عساكر القول بانه منكر الحديث مضل ، على ان ائمة هذا الفن لا يعتبرون احمد بن محمد بن ابزون حجة ولا يرون حديثه صحيحا ، فان الخطيب حين ترجمه في تاريخ بغداد ونقل هذا الحديث من طريقه «٢» عن شيخه الحليمي لينه ووهنه ، إذ نص على انه لم يكن في الرواية بذاك قال وكان معه كتب طرية غير اصول ، وكان مكفوفا ، ثم نقل عن محمد ابي الفوارس القول بان ابن ابزون لم يكن بصلح الصحيح .

قلت : فعلى هذا يكون ابن ابزون بحكم شيخه الحليمي ويكون حديثهما هذا ساقطاً من جهة كل منهما كما لا يخفى .

ولنختم الكلام بحديث النظر الى الله تعالى من القبـــة البيضاء وقد رووه بثلاثة اسانيد .

« الاول » ما رواه محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن ثابت ابو بكر الاشناني عن يحيى بن معين بن عون بن زياد عن عبدالله بن ادريس بن يزيد الازدي ، عن شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة الجملي عن

---

(١) في آخر ص ١٩ من مجلده الثالث .

« ٢ » في ص ٣٨٦ من مجلده الرابع .

عبد الرحمن بن ابي ليلى ، عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ ، قال ان الله اتخذ لأبي بكر في اعلى عليين قبة من ياقوتة بيضاء معلقة بالقدرة تخترقها رياح الرحمة ، للقبة اربعة آلاف باب ، كلما اشتاق ابو بكر الى الله تعالى انفتح منها باب ينظر منه الى الله عز وجل اه .

رووه في باب الفضائل ، واخرجه بهذا الاسناد وهذه الالفاظ ابو بكر الخطيب ، اثناء ترجمة محمد بن عبدالله الاشناني «١» ثم قال ما هذا لفظه : من ركب هذا الحديث على هـــذا الاسناد فما ابقى من اطراح الحشمة والجرأة على الكذب شيئاً «قال» ونعوذ بالله من الخذلان ونسأله العصمة من تزيين الشيطان ، انه ولي ذلك والقادر عليـــه ، ثم استرسل في تكذيبه ونقل اباطيله وبلاياه ، فكان منها ما حدث به الاشناني إذ قال حدثنا سري بن مغلس السقطي سنة إحدى وسبعين ومائتين ، عن اسماعيل بن علية ، عن ايوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : رأيت النبي ﷺ متكئاً على علي ابن ابي طالب ، واذا ابو بكر وعمر قد اقبلا ، فقال له : يا ابا الحسن احبهما فبحبهما تدخل الجنة . اه

قال الخطيب بعد ايراد هذا الحديث (٢) ولو لم يذكر التاريخ كان اخفى لبليته ، واستر لفضيحته وذلك ان سرياً مات في سنة ثلاث

«١» في ص ٤٤١ من المجلد الخامس من تاريخ بغداد .

(٢) في ص ٤٤٢ من المجلد الخامس من تاريخ بغداد .

وخمسين ومائتين (١) .

قلت : ومن بلاياه التي نقلها الخطيب اثناء ترجمته ما حدث به الاشناني ، عن حنبل بن اسحاق بن حنبل ، عن وكيع عن شعبة بن الحجاج ، عن مقسم عن ابن عباس عن النبي قال ﷺ : هبط جبرائيل وعليه طنفسة وهو متخلل بها . فقلت : ياجبرائيل ما نزلت الي في مثل هذا الزي قال : ان الله أمر الملائكة ان تتخلل في السماء كتخلل ابي بكر في الأرض اه .

قال الخطيب بعد ايراده سنداً ومتناً : ما ابعد الاشناني من التوفيق ، تراه ما علم ان حنبلا لم يرو عن وكيع ولا أدركه ايضا ولست اشك ان هذا الرجل ما كان يعرف من الصنعة شيئا ، وقد سمعت بعض شيوخنا ذكره . فقال : كان يضع الحديث . قال وانا اقول : انه كان يضع مالا يحسنه غير انه والله اعلم اخذ اسانيد صحيحة من بعض الصحف فركب عليها هذه البلايا ونسأل الله السلامة في الدنيا والآخرة انتهى كلام الخطيب بعين لفظه (٢) .

---

(١) فيكون موته قبل السنة التي عينها الاشناني لاخذ الحديث عنه بثمانية عشر عاما .

(٢) في آخر ترجمة الأشناني من تاريخ بغداد ، ومن ألم بهذه الترجمة وهي في ص ٤٣٩ إلى ص ٤٤٢ من المجلد الخامس من تاريخه يجد العجائب والمصائب .

وللاشناني في المجلد الثالث من ميزان الذهبي ترجمتان (١)

(الثاني) ما حدث به احمد بن نصر بن عبد الله الذارع عن كل من صدقة بن موسى، وعبدالله بن حماد القطعي (قال) : قالا اخبرنا احمد بن حنبل، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر عن الزهري، عن سالم؛ عن ابيه عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ. قال ان الله تعالى ادخر لأبي بكر الصديق في أعلى عليين قبة من ياقوتة بيضاء معلقة بالقدرة تخترقها رياح الرحمة للقبة اربعة آلاف باب، ينظر الى الله تعالى بلا حجاب.

رواه ابو العباس الوليد بن احمد الزوزني في كتابه — شجرة العقول — وغيره من أصحاب المسانيد ومؤلفي الفضائل وأخرجه بسنده ومتنه ابو بكر الخطيب، اثناء ترجمة عبدالله بن حماد القطيعي من المجلد التاسع من تاريخه. فقال (٢) ما هذا نصه : هذا الحديث باطل من رواية الزهري عن سالم بن عبدالله بن عمر، عن ابيه ومن حديث معمر

---

(١) احداهما في اعلى ص ٨٤ نقل فيها القول : بأنه دجال والثانية في أسفل تلك الصفحة نقل فيها القول : بأنه دجال وانه كان يضع الحديث ثم اورد من اصحيح موضوعاته حديثا ثم قال : ومن طاماته ماروا عن البراء مرفوعا، في اعلى عليين قبة من ياقوتة معلقه بالقدرة تخترقها رياح الرحمة لها اربعة آلاف باب كلما اشتاق ابو بكر الى الله انفتح منها باب ينظر منه الى الله تعالى.

(٢) في ص ٤٩٥

عن الزهري ، ومن حديث عبد الرزاق عن معمر ومن حديث احمد بن حنبل عن عبد الرزاق لا أعلم احداً رواه سوى القارع عن هذين الرجلين وهما مجهولان ، والحمل فيه عندي على القارع ، وانه مما صنعته يداه . اه

قلت : ومن راجع ترجمة احمد بن القارع وهي في ص ١٨٤ من المجلد الخامس من تاريخ الخطيب وفي ص ٧٦ من المجلد الأول من ميزان الذهبي وجد النص على انه وضاع دجال صاحب إفك واباطيل .

(الثالث) ما اخرجه الزوزني في كتاب ـ شجرة العقول ـ عن ابي محمد عبد الواحد بن محمد الأزدي عن ابي الحسن علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي عن ابي عمرو حمزة بن القاسم وعمرو بن عمرويه البزار قالا : حدثنا ابو جعفر محمد بن عثمان بن ابي شيبة عن ابي خيثمة عن روح بن عبادة عن شعبة عن الأعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ان لأبي بكر الصديق قبة من درة بيضاء لها اربعة ابواب من الياقوت تخترقها رياح الرحمة ظاهرهـــا من عفو الله وباطنها من رضوان الله كلما اشتاق الى الله انفتح له مصراع ينظر منه الى الله عز وجل .

قلت : رجال هذا السند من ابي العباس الزوزني حتى الذي قبل ابن ابي شيبة نكرات لا يمكن ان نعرف وقد بحثت عنهم في معاجم الرجال وفي اسانيد المحدثين فلم اقف لواحد منهم على خبر حتى كأنهم

لم يخلقوا ولعلهم كذلك أما ابو جعفر محمد بن عثمان بن ابي شيبة فقد كذبه عبدالله ابن احمد بن حنبل وقال ابن خراش كان يضع الحديث . وقال الدارقطني : يقال انه اخذ كتاب بعض المحدثين — فنسبه الى نفسه — وقال البرقاني : لم ازل اسمعهم يذكرون انه مقدوح فيه وقال ابن عقدة : سمعت عبدالله بن اسامة الكلبي وابراهيم بن اسحاق الصواف وداود بن يحيى يقولون : محمد بن عثمان بن ابي شيبة كذاب وزاد داود فقال : قد وضع ابن ابي شيبة اشياء على قوم ما حدثوا بها قط . ثم حكى ابن عقدة نحو هذا من طائفة من ائمة الجرح والتعديل في حق محمد بن عثمان . ومن راجع ترجمة محمد بن ابي شيبة في ص ١٠١ من المجلد الثالث من ميزان الذهبي وجد هذا الطعن كله فيه ، وقد ترجمه الخطيب في ص ٤٢ الى ص ٤٧ من المجلد الثالث من تاريخ بغداد فاسند الى ابي العباس بن سعيد قال : سمعت عبدالله بن اسامة الكلبي يقول محمد بن عثمان كذاب اخذ كتب ابن عبدوس الرازي مازلنا نعرفه بالكذب (قال ابن سعيد) وسمعت ابراهيم بن اسحاق الصواف يقول : محمد ابن عثمان كذاب يسرق حديث الناس ويحيل على اقوام باشياء ليست من حديثهم . (قال) : وسمعت داود بن يحيى يقول محمد بن عثمان كذاب وقد وضع اشياء كثيرة يحيل على اقوام اشياء ما حدثوا بها قط . وقال وسمعت عبد الرحمن ابن يوسف بن خراش يقول محمد بن عثمان كذاب ، بين الامر يزيد في الاسانيد ويوصل ويضع الحديث (وقال)

سمعت محمد بن عبدالله الحضرمي يقول : محمد بن عثمان كذاب ما زلنا نعرفه بالكذب مذ هو صبي . وقال سمعت عبدالله ابن احمد بن حنبل يقول محمد بن عثمان كذاب بين الامر يقلب هذا على هـذا والعجب ممن يكتب عنه . وقال وسمعت جعفر بن محمد بن ابي عثمان الطيالسي يقول ابن عثمان هـذا كذاب يجيء عن اقوام باحاديث ما حـدثوا بها قط متى سمع ؟ انا عارف به جداً . وقال سمعت عبدالله بن ابراهيم بن قتيبة يقول : ابن عثمان اخذ كتب ابن عبدوس وادعاها ما زلنا نعرفه بالتزيد . وقال سمعت محمد بن احمد العدوي يقول : محمد بن عثمان كذاب مذ كان متى سمع هذه الأشياء التي يدعيها ؟ وذكر كلاماً غير هذا في بدئه . وقال حدثني محمد بن عبيد بن حماد قال سمعت جعفر بن هذيل يقول : محمد بن عثمان كذاب (١) قال الخطيب حـدثني علي بن محمد بن نصر قال سمعت حمزة بن يوسف السهمي يقول : سألت الدارقطني عن محمد بن عثمان بن ابي شيبة فقال : كان يقال انه اخـذ كتب ابي انس وكتب غير محـدث سألت البرقاني عن ابن ابي شيبة فقال لم ازل اسمع من الشيوخ انه مقدوح فيه . الى آخر ما نقله الخطيب في احواله فراجع .

هذا آخر ما اردنا ايراده حول الرؤية وقـد ارجف بنا بعض القائلين بها ارجافاً تجاوزوا به كل حد واليك ما قاله العالم الشهير والعلامة

---

(١) إلى هنا عن ابن سعيد .

النحرير الشيخ حسن العدوي الحزاوي بعين لفظه إذ قال (١)

رؤية الله سبحانه هي الغاية التي شمر اليها المحبون وتسابق اليها المتسابقون وتنافس فيها المتنافسون ولمثلها فليعمل العاملون وعند نوال أهل الجنة لها ينسون ما هم فيه من النعم ولو حجب الله عن بعض احبائه فيها لاستغاث من الجنة كما يستغيث أهل النار من الجحيم (قال) ولذلك قال البسطامي سلطان العارفين ﷺ رجال لو حجب الله عنهم في الجنة طرفة عين لاستغاثوا منها كما يستغيث أهل النار من الجحيم (قال) فيالها من نعمة اتفق عليها الانبياء والمرسلون والصحابة والتابعون ولا عبرة لانكار أهل البدع فانهم منها مبعدون وعن جميع الاديان منسلخون وبحبائل الشيطان متمسكون ولسنة رسول الله وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون ولذلك كانوا عن ربهم لهم المحجوبون ومن بابه هم المطرودون الى آخر كلامه فاقول: إنا لله وإنا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وكان فراغنا من هذا الاملاء في مدينة صور مستهل شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧١ هـ الموافق ٢٥ أيار سنة ١٩٥٢ م حامدين الله عز وجل على ما ألهم مصلين على محمد ﷺ مبتهلين اليه سبحانه في ان يلم شعثنا ويجمع كلمتنا على الحق انه على ما يشاء قدير وهو اللطيف الخبير .

وانا الفقير الى لطفه وعفوه وغفرانه عبد الحسين بن يوسف ابن جواد

---

(١) في خاتمة كتابه مشارق الانوار ص ١٧١

بن اسماعيل بن محمد بن محمد(١) بن ابراهيم « الملقب بشرف الدين » بن زين العابدين بن علي نور الدين بن نور الدين علي بن عز الدين الحسين بن محمد بن الحسين ابن علي بن محمد بن تاج الدين المعروف بأبي الحسن بن محمد ولقبه شمس الدين عبد الله ولقبه جلال الدين بن احمد بن حمزة بن سعد الله بن حمزة بن ابي السعادات محمد بن ابي محمد عبد الله نقيب نقباء الطالبيين في بغداد بن ابي الحرث محمد بن ابي الحسن علي المعروف بابن الديلمية ابن ابي طاهر عبد الله بن ابي الحسن محمد المحدث بن ابي الطيب طاهر بن الحسين القطعي بن موسى ابي سبحة بن ابراهيم المرتضى بن الامام الكاظم ابن الامام الصادق بن الامام الباقر بن الامام زين العابدين بن الامام ابي عبد الله الحسين (خامس اصحاب الكساء وسبط خاتم الانبياء) ابن امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب بن شيبة الحمد عبد المطلب .

والحمد لله رب العالمين .

---

(١) بمحمد الاول هذا يلتقي نسب المؤلف من طرفي ابويه فان امه كريمة الهادي بن محمد علي بن الصالح بن محمد هذا .

تمت التعليقة عند تمام طبعها والحمد لله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي

فهرس الكتاب

الصفحة فهرس الكتاب

الصفحة

فهرس الكتاب



الصفحة فهرس الكتاب

﴿ تنبيهان ﴾

* سيصدر الجزء الرابع قريباً ان شاء الله . مع ترجمة المؤلف وفهرس تفصيلي للاحاديث .

* وسوف يصدر المجلد الاول من (مرآة العقول) في شرح اخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله . وهو شرح الجزء الاول من أصول الكافي .

مطبعة الغري الحديثة في النجف تلفون ٦٨٢

دراسات عقائدية

سلسلة كتب علميه تصدر تباعاً

عن دار الأضواء الاسلامية فى النجف الاشرف

صدر منها :

١ ـ انوار الهدى للامام البلاغى

٢ ـ كلمة حول الرؤية للامام شرف الدين

الكتاب القادم

الحق اليقين و القول السديد

فى دحض مزاعم الوهابيين و النصارى

تأليف

حجة الاسلام الشيخ يوسف الفقيه




AP